[٤٦/١ظ] **بسمِ* اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ**

تفسيرُ سورةِ « الحجراتِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : يا أيُّها الذين أقَرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ ، ونبوَّةِ نبيِّه[1] محمدٍ ﷺ ، ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ : لا تُعجِّلوا بقضاءِ أمرٍ فى حروبِكم أو دينِكم ، قبلَ أن يقضِىَ اللَّهُ لكم فيه ورسولُه ، فتَقضُوا بخلافِ أمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه . ومَحْكِىٌّ عن العربِ : فلانٌ يقدِّمُ بينَ يدى إمامِه . بمعنى : يعجِّلُ بالأمرِ والنَّهىِ دونَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختَلَفت ألفاظُهم بالبيانِ[2] عن معناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ : لا تقولوا خلافَ [٤٦/٢و] الكتابِ والسُّنةِ[3] .

---

* من هنا يبدأ الجزء السادس والأربعون من نسخة جامعة القرويين والمشار إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معكوفين .

(١) ليس فى : الأصل .

(٢) بعده فى الأصل : « عنه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٣/٢ - ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٩٨/١٠ ، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال : نُهُوا أن يتكلَّموا بين يدَى كلامِه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . قال : لا تفْتاتوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ بشىءٍ ، حتى يقضِيَه اللَّهُ على لسانِه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ / بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ : ذُكِر لنا أن أناسًا كانوا يقولون : لو أُنزِل فىَّ كذا ، [(٣)]أو صُنِع[(٣)] كذا وكذا . قال : فكَرِه اللَّهُ عزَّ وجلَّ ذلك ، وقَدَّم فيه . وقال الحسنُ : أناسٌ من المسلمين ذَبَحوا قبلَ صلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ النحرِ ، فأمَرهم نبىُّ اللَّهِ ﷺ أن يُعيدوا ذبحًا آخرَ . ١١٧/٢٦

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : ثنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . قال : إن أُناسًا كانوا يقولون : لو أُنزِل فىَّ[(٤)] كذا ، لو أُنزِل فىَّ كذا . وقال الحسنُ : هم قومٌ نحَروا قبلَ أن

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٠١ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/٣٤٥ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه الفريابى وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/٣١٥ - والبيهقى فى الشعب (١٥١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لو صنع » ، وفى م : « لوضع » .

(٤) فى الأصل : « فينا » .

يُصلِّىَ النبىُّ ﷺ ، فأمَرهم النبىُّ ﷺ أن يُعيدوا الذَّبحَ[١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ [٤٦/٢ظ] أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يعنى بذلك فى القتالِ وما[٢] كان من أمورِهم لا يصلحُ أن يُقضَى إلا بأمرِه ؛ ما كان من شرائعِ دينِهم[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . قال : لا تَقْطَعوا الأمرَ دونَ اللَّهِ ورسولِه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . قال : لا تَقْضُوا أمرًا دونَ رسولِ اللهِ[٤] .

وبضمِ التاءِ مِن قولِه : ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ ﴾ . قرَأ قرَأةُ الأمصارِ ، وهى القراءةُ التى لا أستَجيزُ القراءةَ بخلافِها ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرَأةِ عليها ، وقد حُكِى عن العربِ : قَدَّمتُ فى كذا ، وتقدَّمتُ فى كذا . فعَلى هذه اللغةِ لو كان قيل : (لا تَقَدَّمُوا) . بفتحِ التاءِ[٥] ، كان جائزًا .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ أيُّها المؤمنون[٦] فى

---

(١) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/٣٢٥ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٠، ومن طريقه الجصاص فى أحكام القرآن ٥/٢٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٤ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٣٤، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٤٥.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٤٥.

(٥) وهى قراءة ليعقوب الحضرمى ، بفتح التاء والدال المشددة . ينظر النشر ٢/ ٢٢٨.

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الذين آمنوا » .

قولِكم ، أن تقولوا ما لم يأذنِ اللَّهُ لكم به ولا رسولُه ، وفى غيرِ ذلك من أمورِكم ، فراقِبوه ، إن اللَّهَ سميعٌ لما تقولون ، عليمٌ بما تُريدُون بقولِكم إذا قُلتُم . لا يَخْفى عليه شىءٌ من ضمائرِ صدورِكم ، وغيرِ ذلك من أمورِكم وأمورِ غيرِكم .

[٤٦/٣و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلّ** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه لا ترفَعوا أصواتَكم فوقَ صوتِ النبىِّ ﷺ ؛ تَتجَهَّمونه بالكلامِ ، وتُغْلِظون له فى الخطابِ ، ﴿ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ . يقولُ : ولا تنادُوه كما يُنادِى بعضُكم بعضًا باسمِه[(١)] ؛ يا محمدُ ، يا محمدُ .[(٢)] ولكن قولًا ليِّنًا وخطابًا حسنًا ، بتعظيمٍ له وتوقيرٍ وإجلالٍ[(٢)] ؛ يا نبىَّ اللَّهِ ، يا رسولَ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١١٨/٢٦

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ . قال : لا [٤٦/٣ظ] تُنادُوه نداءً ، ولكِنْ قولًا ليِّنًا ؛ يا رسولَ اللَّهِ[(٣)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٧٢٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٥١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ . كانوا يَجْهَرون له بالكلامِ ويرفَعون أصواتَهم ، فوعَظهم اللَّهُ ونهَاهم عن ذلك .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال قتادةُ : كانوا يرفَعون ويَجْهَرون عندَ النبيِّ ﷺ ، فوُعِظوا ونُهوا عن ذلك[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ الآية : هو كقولِه : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [النور : ٦٣] . نهاهم اللَّهُ أن يُنادُوه كما يُنادِى بعضُهم بعضًا ، وأمَرهم أن يُشَرِّفوه ويُعَظِّموه ، ويدْعوه إذا دَعَوه باسمِ النبوَّةِ[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : ثنا أبو ثابتِ بنُ[3] ثابتِ بنِ قيسِ بنِ الشَّمَّاسِ ، قال : ثنى عمى إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ الشَّمَّاسِ ، عن أبيه ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ . قال : قعَد ثابتُ بنُ قيسٍ فى الطريقِ يَبْكى ، قال : فمرَّ به عاصمُ بنُ عدىٍّ ، مِن بنى العَجْلانِ ، فقال : ما يُبْكِيكَ يا ثابتُ ؟ قال : هذه الآيةُ ، أَتخوَّفُ أن تكونَ نزَلت فىَّ ، وأنا صيِّتٌ [٤/٤٦و] رفيعُ الصوتِ . قال : فمضَى عاصمُ بنُ عدىٍّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : وغلَبه البكاءُ ، قال : فأتى امْرأتَه جميلةَ بنتَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبىٍّ ابنِ سَلولَ . فقال لها : إذا دخَلتُ بيتَ فرَسى فشُدِّى علىَّ الضَّبةَ بمِسْمارٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٥٤ ، ٢٦٥٥ من طريق أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

فضرَبَتْه بمسمارٍ حتى إذا خرَج عطَفه[(١)] ، وقال : لا أخرُجُ حتى يتوفَّانى اللَّهُ أو يَرْضَى عنِّى رسولُه . فأتَى عاصمٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَره خبرَه ، فقال : « اذْهَبْ فادْعُه لى » . فجاء عاصمٌ إلى المكانِ فلم يجِدْه ، فجاء إلى أهلِه ، فوجَده فى بيتِ الفَرَسِ ، فقال له : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يدْعُوك . فقال : اكْسِرِ الضبَّةَ . قال : فخرَجا فأتَيا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما يُبْكِيكَ يا ثابتُ ؟ » . فقال : أنا صَيِّتٌ ، وأتخوَّفُ أن تكونَ هذه الآيةُ نزَلت فىَّ ؛ ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما تَرْضَى أنْ تَعِيشَ حميدًا ، وتُقْتَلَ شَهِيدًا ، وتَدْخُلَ الجَنَّةَ ؟ » . فقال : رضِيتُ ببُشْرَى اللَّهِ ورسولِه ، لا أرفَعُ صوتى على رسولِ اللَّهِ أبدًا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ الآية[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : جاء ثابتُ بنُ قيسِ بنِ الشَّمَّاسِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [٤٦/٤ظ] وهو محزونٌ ، فقال : « يا ثابتُ ، ما الذى أرَى بك ؟ » . قال : آيةٌ قرأتُها الليلةَ ، فأخْشَى أن يكونَ قد حَبِط عمَلى ؛ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ / ٱلنَّبِيِّ ﴾ - وكان فى ١١٩/٢٦
أُذنِه صَمَمٌ - فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنى أخْشَى أن أكونَ قد رفَعتُ صوتى وجَهَرتُ لك بالقولِ ، وأن أكونَ قد حَبِط عمَلى وأنا لا أشْعُرُ . فقال النبىُّ ﷺ : « امْشِ على الأرضِ بِسْطًا[(٣)] فإنَّك مِن أهلِ الجَنَّةِ »[(٤)] .

---

(١) عطف الشىء : حناه وأماله . ينظر اللسان (ع ط ف) .

(٢) أخرجه ابن بشكوال فى غوامض الأسماء المبهمة ٢/ ٧٠٠ من طريق المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٤٧، ٣٤٨ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (١٣١٦) من طريق أبى كريب عن زيد بن الحباب عن أبى ثابت بن ثابت بن قيس بن شماس قال : ثنى أبى ثابتُ بن قيس عن أبيه ، وأخرجه الحاكم ٣/ ٢٣٤، والبيهقى فى الدلائل ٦/ ٣٥٥ من طريق إسماعيل به نحوه .

(٣) فى م : « نشيطا » ، وفى ت ٢، ت ٣: « نشطا » ، وبسطا : منبسطا منطلقا . النهاية ١/ ١٢٨.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٥ إلى المصنف .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن عكرِمةَ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الآية . قال ثابتُ بنُ قيسٍ : فأنا كُنتُ أرفَعُ صَوتى فوقَ صوتِ النبىِّ ﷺ وأجْهَرُ له بالقولِ ، فأنا من أهلِ النارِ . فقعَد فى بيتِه ، فتفقَّده رسولُ اللَّهِ ﷺ ، (١ وسأل عنه ١) ، فقال رجلٌ : إنه لجَارِى ، ولئن شِئتَ لأعْلَمَنَّ لك عِلْمَه . فقال : « نعم » . فأتاه فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد تفقَّدك وسأل عنك . فقال : نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الآية . وأنا كُنتُ أرفَعُ صَوْتى فوقَ صوتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأجْهَرُ له بالقولِ ، فأنا من أهلِ النارِ . فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخْبَره ، فقال : « بلْ هوَ مِن أهلِ الجَنَّةِ » . فلما كان يومُ اليمامةِ انهزَم الناسُ ، فقال : أفٍّ لهؤلاء وما يعبُدون ، وأفٍّ لهؤلاء وما يصنَعون ، يا معشرَ الأنصارِ ، خَلُّوا لى [٤٦/٥و] بشىءٍ لعَلِّى أصْلَى بحرِّها ساعةً . قال : ورجلٌ قائمٌ على ثُلْمةٍ ، فقَتَله (٢ وقُتِل ٢) (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن الزُّهرىِّ ، أن ثابتَ ابنَ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ . قال : يا نبىَّ اللَّهِ ، لقد خَشِيتُ أن أكونَ قد هَلَكتُ ، نهانا اللَّهُ أن نرفَعَ أصواتَنا فوقَ صوتِك ، وإنِّى امرؤٌ جَهِيرَ الصوتِ ، ونهَى اللَّهُ المرءَ أن يحبَّ أن يُحمَدَ بما لم يفعَلْ فأجِدُنى أحِبُّ الحمدَ (٤) ، ونَهَى اللَّهُ عن الخُيَلاءِ وأجِدُنى أُحبُّ الجمالَ . قال : فقال النبىُّ ﷺ : « يا ثابِتُ ، أما تَرْضَى أنْ تعيشَ حميدًا ، وتُقتَلَ شَهِيدًا ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفى ص : « وسأل عنده » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فقتل » .

(٣) ذكره الحافظ فى الفتح ٦٢١/٦ وعزاه إلى ابن سعد وصحح إسناده .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحمد » ، وفى م : « أن أحمد » .

وتَدخُلَ الجَنَّةَ ؟ » . فعاش حميدًا ، وقُتِل شهيدًا يومَ مُسَيلِمةَ[(١)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا نافعُ بنُ عمرَ بنِ جميلٍ الجُمَحِيُّ ، قال : ثنى ابنُ أبى مُلَيْكَةَ ، عن ابنِ[(٢)] الزبيرِ ، قال : قَدِم وفدُ - أُرَاه قال : تميمٍ - على النبيِّ ﷺ ، مِنهم الأقرعُ بنُ حابسٍ ، فكَلَّم أبو بكرٍ النبيَّ ﷺ أن يَسْتَعمِلَه على قومِه ، قال : فقال عمرُ : لا تفعَلْ يا رسولَ اللَّهِ . قال : فتَكلَّما حتى ارْتفَعتْ أصواتُهما عندَ النبيِّ ﷺ . قال : فقال أبو بكرٍ لعمرَ : ما أردتَ إلَّا خِلافى . قال : ما أردتُ خلافَك . قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : فما حدَّث عمرُ النبيَّ ﷺ بعدَ ذلك [٤٦/٥ظ] فسمِع[(٣)] النبيُّ [(٤)]كلامَه حتى يستفهمَه ؛ مما يَخفِضُ صوتَه للنبيِّ ﷺ[(٤)] . قال : وما ذكَر ابنُ الزُّبيرِ جَدَّه . يعنى أبا بكرٍ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ . يقولُ : ألَّا تحبَطَ أعمالُكم فتذهَبَ باطلةً ، لا ثوابَ لكم عليها ولا جزاءَ ؛ برفعِكم أصواتَكم فوقَ صوتِ نبيِّكم ، وجَهْرِكم له بالقولِ كجَهْرِ بعضِكم لبعضٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٠، وفى المصنف (٢٠٤٢٥) ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٦/٣٥٥ عن معمر به ، وأخرجه الطبرانى (١٣١٤ ، ١٣١٥)، وفى الأوسط (٢٢٤٣) ، وابن حبان (٧١٦٧) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٥٢٠) وفى المعرفة (١٣٠١) من طريق الزهرى عن إسماعيل بن محمد به مرسلًا ، وأخرجه الطبرانى (١٣١٢) ، وابن عبد البر فى الاستيعاب ١/٢٠١ من طريق إسماعيل بن محمد عن ثابت بن قيس ، وأخرجه الطبرانى (١٣١٣) ، وابن مردويه فى تفسيره - كما فى الفتح ٦/٦٢١ - من طريق الزهرى عن محمد بن ثابت به مرسلًا ، وأخرجه ابن قانع ١/١٢٦ ، والطبرانى (١٣١٠ ، ١٣١١) من طريق الزهرى عن محمد بن ثابت بن قيس عن ثابت بن قيس .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيسمع » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه الترمذى (٣٢٦٦) من طريق مؤمل به ، وأخرجه البخارى (٤٣٦٧، ٤٨٤٧) ، والنسائى (١١٥١٤- كبرى) ، وأبو يعلى (٦٨١٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٧ من طريق ابن أبى مليكة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقد اختَلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[١] : معناه : لا تحبَطُ أعمالُكم . قال/ : وفيه الجزمُ والرفعُ إذا وُضِعت « لا » مكانَ « أنْ » . قال : ١٢٠/٢٦
وهى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فتَحْبَطَ أعمالُكم) .[٢] وهو دليلٌ على جوازِ الجزمِ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ[٣] : قال : ﴿ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ[٢] ﴾ . أى مخافَةَ أن تحبَطَ أعمالُكم . وقد يقالُ : أسْنَدَ الحائطَ أن يميلَ .

وقولُه : ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم لا تعلَمون ولا تَدْرُون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يكُفُّون رفْعَ أصواتِهم عنْدَ رسولِ اللَّهِ . وأصلُ الغَضِّ : الكَفُّ فى لينٍ . ومنه [٦/٤٦و] غَضُّ البصرِ ، وهو كَفُّه عن النَّظَرِ ، كما قال جريرٌ[٤] :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّك من نُمَيْرٍ فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلابا

وقولُه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين يغضُّون أصواتَهم عندَ رسولِ اللَّهِ ، هم الذين اخْتَبَر اللَّهُ قلوبَهم بامتحانِه إيَّاها ، فاصْطَفاها وأخْلَصها ، ﴿ لِلتَّقْوَىٰ ۚ ﴾ . يعنى لاتِّقائِه بأداءِ طاعتِه واجتنابِ معاصيه ، كما يُمتَحنُ الذهبُ بالنارِ ، فيَخْلُصُ جيِّدُها ، ويبطُلُ خَبَثُها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٠.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ينظر الكتاب ٣/ ٥٣، ١٥٤.

(٤) ديوانه ٢/ ٨٢١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : أخْلَص[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ . قال : أخْلَص اللَّهُ قلوبَهم فيما أحبَّ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : لهم من اللَّهِ عفوٌ عن ذنوبِهم السَّالفةِ ، وصَفْحٌ منه عنها لهم ، ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : وثوابٌ جزيلٌ . وهو الجَنَّةُ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٤٦/٦ظ] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

١٢١/٢٦ / **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن الذين ينادُونك يا محمدُ من وراءِ حُجراتِك[(٣)] . والحُجُراتُ جمعُ حُجْرةٍ ، والثلاثُ : حُجَرٌ ، ثم تُجمَعُ الحُجَرُ فيقالُ : حُجُراتٌ وحُجْراتٌ . وقد تَجْمَعُ بعضُ العربِ الحُجَرَ حُجَراتٍ ؛ بفتحِ الجيمِ ، وكذلك كلُّ جمعٍ كان من ثلاثةٍ إلى عشرةٍ على فُعَلٍ ، يَجْمَعونه على فُعَلاتٍ بفتحِ ثانيه ، والرفعُ أفصَحُ وأجودُ[(٤)] ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٥)] :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣١٥/٤ - ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٧٢٥) ، والبيهقي في الشعب (١٥١٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) في الأصل : « حجرتك » .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٧٠/٣ .

(٥) البيت في الكامل للمبرد ١/ ٦٤ ، ٢/ ٦٨ ، وفي مجاز القرآن ٢١٩/٢ غير منسوب فيهما .

أما كان عَبَّادٌ كَفِيفًا لِدَارِمٍ بلى ولأبياتٍ بها الحُجُرَاتُ

يقولُ : بلى ، ولِبنى هاشمٍ .

وقولُه : ﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أكثرُهم جُهَّالٌ بدينِ اللَّهِ ، واللازمِ لهم مِن حقِّك وتعظِيمِك .

وذُكِر أن هذه الآيةَ والتى بعدَها نزَلت فى قومٍ مِن الأعرابِ جاءوا يُنادُون رسولَ اللَّهِ ﷺ من وراءِ حجرتِه[(١)] : يا محمدُ ، اخْرُجْ إلينا .

[٤٦/٧و] ذِكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا [(٢)]أبو عَمَّارٍ الحسينُ بنُ الحُريثِ المروزىُّ[(٢)] ، قال[(٣)] : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ . قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، إن حَمدِى زَيْنٌ ، وإن ذَمِّى شَيْنٌ . فقال : « ذاكَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالى »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَراءِ بمثلِه ، إلا أنَّه قال : « ذاكُم اللَّهُ عزَّ وجلَّ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرَفةَ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ التيمىُّ ، قال : سمِعتُ داودَ الطُّفاوىَّ يقولُ : سمِعتُ أبا مسلمٍ البَجَلىَّ يحدِّثُ عن زيدِ بنِ أرْقَمَ ، قال : جاء[(٥)]

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حجراته » .

(٢ - ٢) فى م : « أبو عمار المروزى والحسن بن الحارث » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨.

(٣) فى م : « قالا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٤٩ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٢٦٧) عن أبى عمار به ، والنسائى فى الكبرى (١١٥١٥) من طريق الحسين بن واقد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنا » .

أُناسٌ مِن العربِ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : انْطَلِقوا بنا إلى هذا الرجلِ ؛ فإن يَكُنْ نبيًّا فنحن أسعدُ الناسِ به ، وإن يَكُنْ مَلِكًا نَعِشْ فى جَناحِه . قال : فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخْبَرتُه بذلك . قال : ثم جاءوا إلى حُجَرِ النبيِّ ﷺ ، فجَعَلوا يُنادُونه : يا محمدُ ، يا محمدُ . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ على نبيِّه ﷺ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال : فأخَذ النبيُّ ﷺ بأُذُنى فمدَّها ، فجَعَل يقولُ : « قد صدَّق اللَّهُ قولَك يا زَيدُ ، قد صدَّق اللَّهُ قولَك يا زيدُ »[(١)] .

١٢٢/٢٦ / **حدَّثنا** الحسنُ[(٢)] بنُ أبى يحيى المُقَدَّمىُّ[(٣)] ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا [٤٦/٧ظ] وُهَيبٌ[(٤)] ، قال : ثنا موسى بنُ عقبةَ ، عن أبى سَلَمةَ ، قال : ثنى الأقرعُ بنُ حابسٍ التميمىُّ ، أنه أتَى النبيَّ ﷺ ، فناداه فقال : يا محمدُ ، [(٥)]اخرُجْ إلينا[(٥)] ، [(٦)]إن مَدْحِى زَيْنٌ ، وإن شَتْمِى شَيْنٌ[(٦)] . فخرَج إليه النبيُّ ﷺ فقال : « وَيْلَكَ ، ذلكَ اللَّهُ » . فنَزلتْ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[(٧)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/٧ عن المصنف ، وأخرجه إسحاق بن راهويه ومسدد - كما فى المطالب (٤١٠٩) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٤٩/٧ - والطبرانى (٥١٢٣) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ من طريق المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٦ إلى أبى يعلى .

(٢) فى الأصل : « الحسين » .

(٣) فى الأصل : « المقدسى » .

(٤) فى الأصل : « وهب » ، وينظر مصادر التخريج الآتية .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) أخرجه أحمد ٣٦٩/٢٥ (١٥٩٩١) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١١٧٨) ، والطبرانى (٨٧٨) ، وابن الأثير فى أسد الغابة ١٣٠/١ من طريق عفان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى أبى القاسم البغوى وابن مردويه .

قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ . قال : أعرابُ بنى تميمٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن رجلًا جاء إلى النبىِّ ﷺ ، فناداه من وراءِ الحُجرِ فقال : يا محمدُ ، إن مَدْحِى زَينٌ ، وإن شتمِى شَيْنٌ . فخرَج إليه النبىُّ ﷺ ، فقال : « ويلَك ، ذلك اللَّهُ » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : ذُكِر لنا أن رجلًا جعَل يُنادِى : يا نبىَّ اللَّهِ ، يا محمدُ . فخرَج إليه نبىُّ اللَّهِ ، فقال : « ما شأنُكَ ؟ » . فقال : واللَّهِ إن حَمدَه لزَيْنٌ ، وإن ذَمَّه لشَيْنٌ . فقال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « ذَاكُمُ اللَّهُ ، ذاكُمُ اللَّهُ » . فأدبَر الرجلُ ، وذُكِر لنا أن الرجلَ كان شاعرًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرةَ ، قال : كان بشرُ بنُ غالبٍ ، ولَبيدُ بنُ عُطاردٍ ، أو بشرُ بنُ عُطاردٍ ، [٨/٤١و] ولَبيدُ بنُ غالبٍ ، وهما عندَ الحجَّاجِ جالسان ، يقولُ بشرُ بنُ غالبٍ للَبيدِ بنِ عُطاردٍ : نزَلتْ فى قومِك بنى تميمٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ . فذُكِر ذلك لسعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، فقال : أمَا إنَّه لو عَلِم بآخرِ الآيةِ أجابَه ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ﴾ . قالوا : أسْلَمنا ولم نُقاتِلْك . بنو أسدٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن المباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٥١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/٧ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

أتَى أعرابىٌّ إلى النبىِّ ﷺ من وراءِ حُجراتِه . فقال : يا محمدُ ، يا محمدُ . فخرَج إليه النبىُّ ﷺ ، فقال : « ما لك ما لك » ؟ فقال : تعلَّمْ ، إن مَدْحى لزَينٌ ، وإن ذَمِّى لشَيْنٌ . فقال النبىُّ ﷺ : « ذَاكُمُ اللَّهُ » . فنزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾[1] .

واختَلَفتِ القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ ؛ فقرَأته قرَأةُ الأمصارِ بضمِّ الحاءِ والجيمِ من ﴿ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ ، سوى أبى جعفرٍ القارئ، فإنه قرَأ بضمِّ الحاءِ وفتحِ الجيمِ[2] ، على ما وصَفتُ من جمعِ الحُجْرةِ حُجَرٍ ثم جمعِ الحُجَرِ حُجَراتٍ .

والصوابُ من القراءةِ عندَنا الضمُّ فى الحرفين كلَيهما ؛ لما وصَفتُ قبلُ[3] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو / أن هؤلاء الذين يُنادُونك يا محمدُ من وراءِ ١٢٣/٢٦
الحجراتِ صبَروا ، فلم يُنادُوك حتى تخرُجَ إليهم إذا خرَجْت ، لكان خيرًا لهم عندَ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ قد أمَرهم بتوقيرِك وتعظيمِك ، فهم بتركِهم نداءَك تارِكُون لما [٤٦/٨ظ] قد نَهاهُم اللَّهُ عنه ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو عَفْوٍ عمَّن ناداك من وراءِ الحجابِ ، إن هو تاب من معصيةِ اللَّهِ بندائِك كذلك ، ورَاجَعَ أمْرَ اللَّهِ فى ذلك وفى غيرِه ، رحيمٌ به أن يعاقبَه على ذنبِه ذلك ، من بعدِ تَوبتِه منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤٩.

(٢) ينظر النشر ٢/ ٢٨١.

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

إنْ جاءكم فاسِقٌ بخبرٍ[١] عن قومٍ ، ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ .

واختَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قَرأةِ الكوفةِ[٢] : (فتثبتوا) بالثاءِ[٣] ، وذُكِر أنها فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ منقوطةٌ بالثاءِ[٤] . وقرأ ذلك [٥]القرأةُ بعدُ[٥] : ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ . بالياءِ[٦] ، بمعنى : أمْهِلُوا حتى تَعرِفوا صحَّتَه ، لا تَعجَلوا بقبولِه . وكذلك معنى : (فَتَثَبَّتُوا) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ معروفتانِ ، متقارِبَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

[٩/٤٦و] وذُكِر لنا[٧] أن هذه الآيةَ نزَلت فى الوليدِ بنِ عُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيطٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك وذكرُ السببِ الذى من أجْلِه قيل ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن ثابتٍ مولى أمِّ سَلَمةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ ، قالت : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا فى صَدَقاتِ بنى المُصْطَلِقِ بعدَ الوقيعةِ[٨] ، فسَمِع بذلك القومُ فتلقَّوه يُعظِّمون أمْرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : فحدَّثه الشيطانُ أنهم يُريدُون قتلَه . قالت : فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بنبأ » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أهل المدينة » ، وفى ت ١ : « المدينة » .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر التيسير ص ٨٠ ، والسبعة لابن مجاهد ص ٢٣٦ .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٧١ .

(٥ - ٥) فى م : « بعض القرأة » .

(٦) فى م : « بالباء » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٦ .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الوقعة » .

إن بنى المُصْطلِقِ قد منَعوا صَدَقاتِهم . فغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون ، قال : فبلَغ القومَ رجوعُه ، قال : فأتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فصفُّوا له حينَ صلَّى الظَّهرَ ، فقالوا : نعوذُ باللَّهِ من سَخَطِ اللَّهِ وسَخَطِ رسولِه ، بعَثتَ إلينا رجلًا مُصَدِّقًا[1] ، فسُرِرْنا بذلك وقرَّت به أعيُنُنا ، ثم إنه رجَع من بعضِ الطريقِ ، فخَشِينا أن يكونَ ذلك غضَبًا من اللَّهِ ومِن رسولِه ، فلم يزالوا يُكلِّمونه حتى جاء بلالٌ وأذَّن بصلاةِ العصرِ . قال : ونزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : [٤٦/٩ظ] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ بعَث الوليدَ بنَ عُقْبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، ثم أحدَ بنى عمرِو بنِ أميةَ ، ثم أحدَ بنى أبى مُعَيطٍ إلى بنى المُصْطَلِقِ ، ليأخُذَ منهمُ الصَّدقاتِ ، وإنهم[3] لما أتاهم الخبرُ فَرِحوا ، وخَرَجوا لِيَتلقَّوا رسولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإنه لمّا حُدِّث الوليدُ أنهم خرَجوا يتلقَّونه رجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن بنى المُصطَلِقِ قد منَعوا الصَّدقةَ . فغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ [4]من ذلك[4] غضَبًا شديدًا ، فبَينا هو يُحدِّثُ نفسَه أن يغزُوَهم ، إذ أتاه الوفدُ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا حُدِّثنا أن رسولَك رجَع مِن نصفِ الطريقِ ، وإنَّا خَشِينا أن يكونَ إنما رَدَّه كتابٌ جاء منك . لِغَضَبٍ غَضِبتَه علَينا ، وإنا نعوذُ باللَّهِ من غضبِه وغضَبِ ١٢٤/٢٦

---

(١) المُصَدِّق : هو عامل الزكاة الذى يستوفيها من أربابها . النهاية ٣/ ١٨.

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٤١١١) - والطبرانى ٢٣/٤٠١ (٩٦٠) من طريق موسى بن عبيدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٨ إلى ابن مردويه .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « وإنه » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

رسوله . [(١) وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ استغشَّهم وهَمَّ بهم (١)] ، فأنزَل اللَّهُ عُذرَهم فى الكتابِ فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ عُقبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، [(٣) أرسَله رسولُ (٣)] اللَّهِ ﷺ إلى بنى [٤٦/١٠و] المُصطَلِقِ ليُصَدِّقَهم ، فتَلَقَّوه بالهَدِيَّةِ ، فرجَع إلى محمدٍ ﷺ فقال : إن بنى المُصطَلِقِ قد (٤) جمَعَت لك (٤) لتُقاتِلَك (٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ : هو ابنُ أبى مُعَيطٍ الوليدُ بنُ عُقْبةَ ، بعَثه نبىُّ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقًا إلى بنى المصطَلِقِ ، فلمَّا أبصَروه أقْبَلوا نحوَه ، فهَابَهم ، فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخْبَره أنَّهم قد ارتَدُّوا عن الإسلامِ ، فبعَث نبىُّ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ ، وأمَره أن يَتَثَبَّتَ ولا يعْجَلَ ، فانطلَق حتى أتاهم ليلًا ، فبعَث عيونَه ، فلمَّا جاءوا أخبَروا خالدًا أنهم مُستَمسِكون بالإسلامِ ، وسمِعوا أذانَهم وصلاتَهم ، فلمَّا أصبَحوا أتاهم خالدٌ ، فرأى الذى يُعْجِبُه ، فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبَره الخبرَ ، فأنزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ما

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه البيهقى ٩/ ٥٤ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٣/٢٢٩ ، ٢٣٠ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٨ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) فى م : « بعثه نبى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه الطبرانى ٢٢/١٥٠ (٤٠٤) ، والبيهقى ٩/ ٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تسمَعون ، فكان نبيُّ اللَّهِ يقولُ : « التَّبَيُّنُ من اللَّهِ ، والعَجَلةُ من الشَّيطانِ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ ﴾ ، فذكَر نحوَه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالٍ الوزَّانِ ، عن ابنِ أبى ليلى فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ . قال : نزَلت فى الوليدِ بنِ عُقْبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حُمَيدٍ ، عن هلالٍ الأنصاريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبى ليلى : ﴿ إن [٤٦/١٠ظ] جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ ﴾ . قال : نزَلت فى الوليدِ بنِ عُقْبةَ . قال : حينَ أُرسِل إلى بنى المُصطَلِقِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ / بعَث إلى بنى المُصطَلِقِ بعدَ إسلامِهم الوليدَ بنَ عقبةَ بنِ ١٢٥/٢٦
أبى مُعَيطٍ ، فلمَّا سمِعوا به ركِبوا إليه ، فلمَّا سمِع بهم خافَهم ، فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبَره أن القومَ قد همُّوا بقتلِه ، ومنَعوا ما قِبَلَهم من صَدَقاتِهم ، فأكثرَ المسلمون فى ذكرِ غَزْوتِهم[(٤)] ، حتى همَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن[(٥)] يَغْزُوَهم ، فبَينا هم فى ذلك قَدِم وفْدُهم على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، سَمِعنا برسولِك حين بعَثتَه إلينا ، فخرَجنا إليه لِنُكْرِمَه ولِنؤدِّىَ إليه ما قِبَلَنا من الصَّدقةِ ، فانشمَر[(٦)] راجعًا ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣١١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٢.

(٤) فى م : « غزوهم » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بأن » .

(٦) انشمر : مرَّ جادًّا . اللسان (ش م ر) .

فبلَغَنا أنَّه يزعمُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّا خرَجنا إليه لنُقاتِلَه ، واللَّهِ ما جئنا[١] لذلك . فأنزَل اللَّهُ فى الوليدِ بنِ عقبةَ وفيهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٢] .

[٣]حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ ، أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٣] ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا من أصحابِه إلى قومٍ يُصَدِّقُهم ، فأتاهم الرجلُ ، وكان بينَهم وبينَه [٤٦/١١و] حِنَةٌ[٤] فى الجاهليةِ ؛ فلمَّا أتاهم رحَّبوا به ، وأقرُّوا بالزكاةِ وأعْطَوْا ما عليهم من الحقِّ ، فرجَع الرجلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، منَع بنو فلانٍ الزَّكاةَ[٥] ورجَعوا عن الإسلامِ . فغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وبعَث إليهم ، فأَتَوْه ، فقال : « أمَنَعتُم الزَّكاةَ ، وطَرَدْتُم رَسُولى ؟ » . فقالوا : واللَّهِ ما فعَلْنا ، وإنا لنَعْلَمُ إنك لرسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليك ، ولا بَدَّلْنا ، ولا مَنَعْنا حقَّ اللَّهِ فى أموالِنا . فلم يُصَدِّقْهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، فعَذَرَهم[٦] .

وقولُه : ﴿ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتبيَّنوا كيلا تُصيبوا قومًا برآءَ مما قُرِفوا[٧] به ، بخيانةٍ[٨] ، بجهالةٍ منكم بحالِهم[٩] ، ﴿ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خرجنا » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٦ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) بياض فى الأصل ، وفى م : « إحنة » ، والحنة : العداوة ، وهى لغة فى الإحنة . ينظر النهاية ١/ ٤٥٣ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصدقة » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٢ .

(٧) فى م : « قذفوا » ، وقرفتُ الرجلَ ، أى عبتُه ، ويقال : هو يُقرف بكذا . أى : يُرمى به ويُتهم . اللسان (ق ر ف) .

(٨) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بجناية » .

(٩) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى ص : « بجهالة » .

فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ . يقولُ : فتَندموا على إصابتِكم إيَّاهم ، بالخيانةِ[1] التى تُصيبونَهم بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ [١١/٤٦ظ] فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ ﴾ أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ ، فاتَّقوا اللَّهَ أن تقولوا الباطلَ ، وتفتَروا الكذِبَ ، فإن اللَّهَ يخبِرُه أخبارَكم ، ويعرِّفُه أنباءَكم ، ويقوِّمُه على الصوابِ فى أمورِه .

وقولُه : ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يعملُ فى الأمورِ بآرائِكم ، ويَقْبَلُ منكم ما تقولون له فيطيعُكم ، ﴿ لَعَنِتُّمْ ﴾ . يقولُ : لنالَكم عنَتٌ . يعنى : الشدَّةَ والمشقةَ فى كثيرٍ من الأمورِ ، بطاعتِه إياكم لو أطاعَكم ؛ لأنه كان يخطئُ فى أفعالِه ، كما لو قَبِل من الوليدِ بنِ /عقبةَ ١٢٦/٢٦ قولَه فى بنى المُصطَلِقِ : إنهم قد ارتَدُّوا ، ومنَعوا الصَّدَقةَ ، وجمَعوا الجموعَ لغَزوِ المسلمين . فغزاهم فقتَل منهم ، وأصاب من دمائِهم وأموالِهم - كان قد قَتَلَ وقتَلْتُم من لا يحلُّ له ولكم[2] قَتْلُه ، وأخَذَ وأخَذتُم من المالِ ما لا يحلُّ له ولكم أخْذُه من أموالِ قومٍ مسلمين ، فنالَكم بذلك مِن اللَّهِ عَنَتٌ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالجناية » .

(٢) فى م : « ولا لكم » .

﴿ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، فأنتم تُطيعُون [١] اللَّهَ ورسولَه [١] ، وتأتمون به ، فيَقيكُم اللَّهُ بذلك من العَنَتِ ما لو لم تُطِيعوه وتتَّبِعوه و[٢] كان يُطيعُكم لَنالَكُم [٤٦/١٢و] وأصابَكُم .

وقولُه : ﴿ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ : وحسَّن الإيمانَ فى قلوبِكم فآمَنتم ، ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ ﴾ باللَّهِ ، ﴿ وَٱلْفُسُوقَ ﴾ . يعنى الكذبَ ، ﴿ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾ . يعنى : ركوبَ ما نهَى [٣] اللَّهُ عنه فى خلافِ أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتضييعِ ما أمَر اللَّهُ به ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين حبَّب اللَّهُ إليهم الإيمانَ ، وزيَّنه فى قلوبِهم ، وكرَّه إليهم الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ [٤] ، هم الرَّاشِدون ، السَّالِكون طريقَ الحقِّ .

وقولُه : ﴿ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ﴾ . يقولُ : ولكِنَّ اللَّهَ حبَّب إليكم الإيمانَ ، وأنعَم عليكم هذه النعمَ [٥] التى عدَّها ؛ فضلًا منه وإحسانًا ، ونعمةً منه أنعَمَها عليكم ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بالمُحسنِ مِنكم من المُسىءِ ، ومَنْ هو لنِعَمِ اللَّهِ وفَضْلِه أهلٌ ، ومَن هو لذلك غيرُ أهلٍ ، وحكمةٍ فى تدبيرِه خَلْقَه ، وصَرْفِه إيَّاهم فيما شاءَ مِن قضائِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ قال قتادةُ [٦] .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسول الله » .

(٢) فى الأصل : « ولكنه » .

(٣) فى الأصل : « نهانا » .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أولئك » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « النعمة » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أهل التأويل » ، وبعده : « ذكر من قال ذلك » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ لَعَنِتُّمْ ﴾ : [1] هؤلاء أصحابُ نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، لو أطاعهم نبيُّ اللَّهِ فى كثيرٍ من الأمرِ لعنِتوا[1][2] ، فأنتم واللَّهِ أسخفُ رأيًا ، وأطيشُ عقولًا ، فاتَّهم[3] رجلٌ رأيَه ، وانْتَصح كتابَ اللَّهِ ، فإن كتابَ اللَّهِ ثقةٌ لمن أخَذ به ، وانتهَى إليه ، وإن ما سوى كتابِ اللَّهِ تغريرٌ[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال [١٢/٤٦ظ] معمرٌ : تلا قتادةُ : ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ . قال : فأنتم أسخفُ رأيًا ، وأطيشُ أحلامًا ، فاتَّهم رجلٌ رأيَه ، وانتصَح كتابَ اللَّهِ[5] .

[6] وكالذى[6] قُلنا أيضًا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ [7] وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ[7] ﴾ . قال ابنُ زيدٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ . قال : حبَّبه إليهم ، وزيَّنه : وحسَّنه فى قلوبِهم ، /﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ ﴾ . قال : الكذبَ والعصْيانَ ؛ قال : عصيانُ النبيِّ ﷺ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ . مِن أين كان هذا ؟ قال : فضلٌ مِن اللَّهِ ونعمةٌ . قال : والمنافقون سمَّاهم اللَّهُ أجمعين فى القرآنِ الكَاذِبين . والفاسقُ : الكاذبُ فى كتابِ اللَّهِ كلِّه . ١٢٧/٢٦

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى النسخ : « لعنتم » . والمثبت من الدر المنثور ٦/ ٨٩.

(٣) فى الأصل : « ما اتهم » ، وفى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « اتهم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٩ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٢ عن معمر به ، وذكره الجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٢٧٨.

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١: « وكذلك كما » ، وفى ت ٢، ت ٣: « وكذلك » .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قالوا » ، وبعده : « ذكر من قال ذلك » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۚ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإن طائفتان [١٣/٤٦و] من أهلِ الإيمانِ اقْتَتلوا ، فأصْلِحوا أيُّها المؤمنون بينَهما ، بالدعاءِ إلى حكمِ كتابِ اللَّهِ ، والرِّضا بما فيه لهما وعليهما ، وذلك هو الإصلاحُ بينَهما بالعدلِ . ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ . يقول : فإن أبَت إحدَى هاتين الطائفتين الإجابةَ إلى حكمِ كتابِ اللهِ (١ لها وعليها ١) ، وتعدَّت ما جعَل اللَّهُ عدلًا بينَ خَلْقِه ، وأجابت الأُخْرى منهما ، ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى﴾ . يقولُ : فقاتِلوا التى تَتعَدَّى (٢) ، وتأبَى الإجابةَ إلى حكمِ كتابِ (٣) اللَّهِ ، (٤ ﴿حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : حتى ترجِعَ إلى حكمِ اللَّهِ ٤) الذى حكَم فى كتابِه بينَ خلقِه ، ﴿فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ﴾ . يقولُ : فإن رجَعت الباغيةُ بعدَ قتالِكم إيَّاهم إلى الرِّضا بحكمِ اللَّهِ فى كتابِه ، فأصْلِحوا بينَها وبينَ الطائفةِ الأخرى التى قاتَلتْها ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾ : يعنى بالإنصافِ بينَهما ، وذلك حكمُ اللَّهِ فى كتابِه الذى جعَله عدلًا بينَ خَلْقِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له وعليه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « تعدى » ، وفى م : « تعتدى » ، وفى ت ٢ : « تفدى » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ت ١ .

قولَه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : فإن اللَّهَ سبحانه أمَر النبيَّ ﷺ والمؤمنين إذا اقْتَتَلَت طائفتانِ من [١٣/٤٦ظ] المؤمنين أن يَدْعُوَهم إلى حكمِ اللَّهِ ، ويُنصِفَ بعضَهم مِن بعضٍ ، فإن أجابوا حكَم فيهم بكتابِ اللَّهِ ، حتى يُنصِفَ المظلومَ من الظالمِ ، فمَن أبى مِنهم أن يجيبَ فهو باغٍ ، وحَقٌّ على إمامِ المؤمنين أن يجاهدَهم ويقاتِلَهم حتى يَفيئوا إلى أمرِ اللَّهِ ، ويُقِرُّوا بحكمِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذا أمْرٌ [(٢)]أمَر اللَّهُ[(٢)] به الوُلاةَ كهيئةِ ما تكونُ العصبيةُ[(٣)] بينَ الناسِ ، / وأمَرهم أن يُصْلِحوا بينَهما ، فإن أبَوْا قاتَلَ الفئةَ ١٢٨/٢٦
الباغيةَ حتى ترجِعَ إلى أمرِ اللَّهِ ، فإذا رجَعوا[(٤)] أصْلَحوا بينَهما ، وأخبَروهم أن المؤمنين إخوةٌ ؛ ﴿ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ ﴾ . قال : ولا يقاتلُ الفئةَ الباغيةَ إلَّا الولاةُ[(٥)] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزلَت فى طائفتين من الأوسِ والخزرجِ اقْتَتلا[(٦)] فى بعضِ ما تَنازَعا[(٧)] فيه ، مما سأذكُرُه إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

ذكرُ مَن قال ذلك والروايةِ به

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى م : « من الله أمر » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العصبة » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رجعت » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الإمام » .

(٦) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « اقتتلتا » .

(٧) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « تنازعتا » .

أنسٍ ، قال : قيل للنبىِّ ﷺ : لو أتيتَ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبىٍّ ابنَ سلولَ . قال : فانطلَق إليه وركِب حمارًا ، وانطلَق المسلمون ، وهى أرضٌ سَبِخةٌ ، فلما أتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : إليك عنِّى ، فواللَّهِ لقد آذانى [١٤/٤٦و] نَتْنُ حِمارِكَ . فقال رجلٌ من الأنصارِ : واللَّهِ لحمارُ[(١)] رسولِ اللَّهِ ﷺ أطيبُ ريحًا مِنك . قال : فغَضِب لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبىٍّ رجلٌ مِن قومِه . قال : فغَضِب لكلِّ واحدٍ منهما أصحابُه ، قال : فكان بينَهم ضَرْبٌ بالجَرِيدِ والأيدى والنِّعالِ ، فبلَغَنا أنه نزَلت فيهم : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾[(٢)] .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : رجلانِ اقْتَتلا ، فغَضِب لذا قومُه ، ولذا قومُه ، فاجْتَمَعوا حتى اضَّرَبوا بالنِّعالِ ، حتى كاد يكونُ بينَهم قتالٌ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ . قال : كان بينَهم قتالٌ بغيرِ سلاحٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : كانا حيَّيْن من أحياءِ الأنصارِ ، كان بينَهما تنازعٌ بغيرِ سلاحٍ .

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « لنتن حمار » .

(٢) أخرجه مسلم (١٧٩٩) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأحمد ٢٠/٥٦ (١٢٦٠٧) ، والبخارى (٢٦٩١) ، وأبو يعلى (٤٠٨٣) ، والبيهقى ٨/١٧٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ من طريق معتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٠ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : كان قتالُهم بالنِّعالِ والعِصِىِّ ، فأمرَهم أن يُصْلِحوا بينَهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، قال : ثنا المُبارَكُ [١٤/٤٦ظ] بنُ فَضَالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ . قال : كانت تكونُ الخصومةُ بينَ الحَيَّين ، فيَدعُونهم إلى الحُكمِ ، فيأبَوْن أن يُجيبوا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ادْفَعوهم إلى الحُكمِ . فكان قتالُهم الدَّفعَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : كانت امرأةٌ من الأنصارِ يُقال لها : أمُّ زيدٍ . تحتَ رجلٍ ، فكان بينَها وبينَ زوجِها شىءٌ ، فرَقَّاها إلىٰ عِلِّيَّةٍ[(٣)] ، فقال لهم[(٤)] : احْفَظوا . فبلَغ ذلك قومَها فجاءوا ، وجاء قومُه ، فاقْتَتلوا بالأيدى والنِّعال ، فبلَغ ذلك النبىَّ ﷺ ، فجاء ليُصلِحَ بينَهم ، فنزَل القرآنُ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ / فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ . قال : تَبْغِى : لا تَرْضَى بصلحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أو بقضاءِ رسولِ اللَّهِ[(٥)] . ١٢٩/٢٦

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٠ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٠ إلى المصنف .

(٣) العِلِّيَّة والعُلِّيَّة : الغرفة . اللسان (ع ل و) .

(٤) أى لأهله : لا يدخل عليها أحد من أهلها . كما فى الدر المنثور .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩٠. إلى المصنف وابن أبى حاتم .

قولَه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ . قال : الأوسُ والخزرجُ اقْتَتلوا بالعِصِيِّ بينَهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ [١٥/٤٦و] فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . الآية ، ذُكِر لنا أنها أنزلت فى رجلين من الأنصارِ كانت بينَهما مُدَارأةٌ[(٢)] فى حقٍّ بينَهما ، فقال أحدُهما للآخرِ : لآخذَنَّ[(٣)] عَنْوَةً ، لكثرةِ عشيرتِه ، وأن الآخرَ دعاه ليُحاكِمَه إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ فأبى أن يتَّبِعَه ، فلم يَزَلِ الأمرُ حتى تَدافَعوا ، وحتى تناولَ بعضُهم بعضًا بالأيدى والنِّعالِ ، ولم يكُنْ قتالٌ بالسيوفِ ، فأمَر اللَّهُ أن تُقاتَلَ حتى تَفِيءَ إلى[(٤)] كتابِ[(٥)] اللَّهِ وإلى حكمِ نبيِّه ﷺ ، وليست كما تأوَّلها أهلُ الشُّبهاتِ ، وأهلُ البدعِ ، وأهلُ الفِرَى[(٦)] على اللَّهِ وعلى كتابِه ، أنه المؤمنُ يحِلُّ لك قتلُه ، فواللَّهِ لقد عظَّم اللَّهُ حُرْمةَ المؤمنِ حتى نهاك أن تظُنَّ بأخيك إلَّا خيرًا ، فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الآية[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، أن قومًا من المسلمين كان بينَهم تنازعٌ ، حتى اضْطَرَبوا بالنِّعالِ والأيدى ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ ﴾ . قال قتادةُ : كان رجلان

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد .

(٢) المدارأة : المخالفة والمدافعة . اللسان (د ر أ) .

(٣) فى م : « لآخذنَّه » .

(٤) بعده فى م : « أمر الله » .

(٥) فى ت ١ : « أمر » .

(٦) فى م : « الفراء » ، والفرى : جمع فرية وهى الكذبة . اللسان (ف ر ى) .

(٧) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٤٠، والجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٢٧٩، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣١٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

بينَهما حقٌّ ، فتَدَارَءا[١] فيه ، فقال أحدُهما : لآخذَنَّه عَنْوَةً . لكثرةِ عشيرتِه ، وقال الآخرُ : بيني وبينَك رسولُ اللَّهِ ﷺ . فتنازَعا حتى كان بينَهما ضَرْبٌ بالنِّعالِ والأيدى[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : [٣]وأخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عيَّاشٍ ، قال[٣] : قال زيدٌ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ [٤٦/١٥ظ] فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ ، وذلك الرجلان يَقتتلان من أهلِ الإسلامِ ، أو النَّفَرُ والنَّفَرُ ، أو القبيلُ والقبيلةُ ، فأمَر اللَّهُ أئمةَ المسلمين أن يَقضُوا بينَهم بالحقِّ الذى أنزَله فى كتابِه ؛ إما القِصاصُ والقَوَدُ ، وإمَّا العقْلُ والعِيرُ ، وإمَّا العَفْوُ ، ﴿ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ بعدَ ذلك ، كان المسلمون مع المظلومِ على الظالمِ حتى يفىءَ إلى حكمِ[٤] اللَّهِ ، ويرضَى به .

حدَّثنا ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : ثنى ابنُ شهابٍ وغيرُه - يَزِيدُ فى الحديثِ بعضُهم على بعضٍ ، قال : جلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مجلسٍ فيه عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ أُبىٍّ ابنُ سَلُولَ ، فلمَّا ذهَب رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبىٍّ ابنُ سَلُولَ : لقد آذانا بولُ حمارِه ، وسدَّ عنا[٥] الرَّوْحَ . وكان بينَه وبينَ ابنِ رواحةَ شىءٌ ، حتى خرَجوا بالسلاحِ ، فأتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ[٦] فحجَز بينَهم ، فلذلك يقولُ عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تداريا » ، وفى م : « تداراً » ، وتدارءا : تدافعا . ينظر اللسان (د ر أ) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٢ عن معمر به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ابن زيد قال ثنى عبد الله قال » . وينظر ترجمة عبد الله بن عياش فى تهذيب الكمال ١٥/ ٤١٠ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أمر » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « علينا » .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأتاهم » .

أُبيٌّ[١] :

/ مَتى ما يَكُنْ مولاك خَصمُك جاهدًا تُظَلَّمْ ويَصْرَعْك الذين تُصارِعُ ١٣٠/٢٦

قال : فأُنزِلت فيهم هذه الآيةُ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَقْسِطُوٓا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واعْدِلوا أيُّها المؤمنون فى حُكمِكم بينَ مَن حَكَمتُم بينَهم ، بأن لا تَجاوَزوا فى أحكامِكم [١٦/٤٦و] حُكمَ اللَّهِ وحُكمَ رسولِه ﷺ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [٢] من خلقِه[٢] . يقولُ : إن اللَّهَ يحِبُّ العادلين فى أحكامِهم ، القائمين[٣] بينَ خلقِه بالقِسْطِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ الإيمانِ به : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ فى الدينِ ، ﴿ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ ﴾ إذا اقتَتلا ، بأن تَحْمِلوهما على حُكمِ اللَّهِ وحُكمِ رسولِه .

ومعنى الأخَوين فى هذا الموضعِ : كلُّ مُقْتَتِلَين من أهلِ الإيمانِ . وبالتثنيةِ قرَأ ذلك قرَأةُ الأمصارِ ، وذُكِر عن ابنِ سيرينَ أنه قرأه : (بينَ إخوانِكم) بالنونِ[٤] ، على مذهبِ الجمعِ ، وذلك من جهةِ العربيةِ صحيحٌ[٥] ، غيرَ أنه خلافٌ لِمَا عليه قرَأةُ

---

(١) البيت فى الدر الفريد ٥/ ٩٧، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٨٧.

(٢ - ٢) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « القاضين » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وهى قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٤ .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٧١ .

الأمصارِ ، فلا أُحبُّ القراءةَ بها .

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخافوا اللَّهَ أيُّها الناسُ بأداءِ فرائضِه عليكم ، فى الإصلاحِ بينَ المُقْتَتِلِين من أهلِ الإيمانِ بالعدلِ ، وفى غيرِ ذلك من فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه ؛ ليرحَمَكم ربُّكم ، فيصفَحَ لكم عن سالفِ إجرامِكم إذا أنتم أطَعْتُموه ، واتَّبعتم [١٦/٤٦ظ] أمرَه ونهيَه ، واتَّقَيتموه بطاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، لا يهزَأْ قومٌ مؤمنون من قومٍ مؤمنين ، ﴿ عَسَىٰٓ أَن / يَكُونُواْ خَيۡرٗا ١٣١/٢٦
مِّنۡهُمۡ ﴾ . يقولُ : لعلَّ[(١)] المهزوءَ منهم خيرٌ من الهازئين ، ﴿ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ ﴾ . يقولُ : ولا يهزَأْ نساءٌ مؤمناتٌ من نساءٍ مؤمناتٍ ، عسى المهزوءُ مِنهنَّ أن يكُنَّ خيرًا من الهازئاتِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى السُّخريةِ التى نهَى اللَّهُ المؤمنين عنها فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى سُخريةُ الغنىِّ مِن الفقيرِ ، نُهِىَ أن يُسخرَ من الفقيرِ لِفَقْرِه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

(١) **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾ . قال : لا يستهزئْ (٢) قومٌ بقومٍ ؛ أن يَسألَ رجلٌ فقيرٌ غنيًّا أو فقيـرًا ، وإن تَفضَّلَ رجلٌ عليـه بشيءٍ فلا يستهزئْ به (٣) .

وقال آخرون : بل ذلك نَهْيٌ مِن اللَّهِ مَن سَتَر عليه من أهلِ الإيمانِ ، أن يسخَرَ ممن كُشِف في الدنيا سِترُه منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك (١)

[١٧/٤٦و] **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ : قال : ربما عُثِر على المرءِ عندَ خَطيئَتِه ، ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ . فإن كان ظُهِر على عَثْرَتِه هذه ، وسُتِرْتَ أنت على عَثْرَتِك ، لعلَّ هذه التي ظَهَرت خيرٌ له في الآخرةِ عندَ اللَّهِ ، وهذه التي سُتِرْتَ أنتَ عليها شرٌّ لك ، ما يُدرِيك لَعلَّه (٤ لا تُغفرُ ٤) لك . قال : فنَهى (٥ اللَّهُ الرجالَ ٥) عن ذلك فقال : ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ . وقال في النساءِ مثلَ ذلك (٦) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م : « يهزأ » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) في م : « ما يغفر » ، وفي ت ١ : « يغفر » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرجل » .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ٣٢٥ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ عمَّ بنَهيِه المؤمنينَ[(١)] أن يسخَرَ بعضُهم من بعضٍ جميعَ معانى السُّخريةِ ، فلا يحِلُّ لمؤمنٍ أن يسْخَرَ من مؤمنٍ لا لفقرِه ، ولا لذنبٍ ركِبَه ، ولا لغيرِ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَعِبْ[(٢)] بعضُكم بعضًا أيُّها المؤمنون ، ولا يطعَنْ بعضُكم على بعضٍ وقال : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ فجعَل اللَّامزَ أخاه لامزَ[(٣)] نفسِه ؛ لأن المؤمنين كرجلٍ واحدٍ ، فيما يَلزَمُ بعضُهم لبعضٍ ؛ من تحسينِ أمرِه ، وطلَبِ صلاحِه ، ومحبةِ[(٤)] الخيرِ .

وكذلك[(٥)] رُوِى الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إنما[(٦)] المؤمنون كالجسدِ الواحدِ ، إذا اشتكى منه عُضوٌ تَداعَى له سائرُ جسدِه بالحُمَّى [١٧/٤٦ظ] والسَّهرِ »[(٧)] . وهذا نظيرُ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾ [النساء: ٢٩] . بمعنى : ولا يقتلْ بعضُكم بعضًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يغتب » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لامزًا » .

(٤) فى م : « محبته » .

(٥) فى م : « لذلك » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) أخرجه الطيالسى (٨٢٧) ، وأحمد ٣٠/٣٠٣ (١٨٣٥٥) ، والبخارى (٦٠١١) ، ومسلم (٢٥٨٦) ، وغيرهم من حديث النعمان بن بشير .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : لا [١] تَطْعُنُوا [٢] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولا يَطْعُنْ بعضُكم على بعضٍ . ١٣٢/٢٦

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه [٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ . يقولُ : لا يطعُنْ بعضُكم على بعضٍ [٤] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ . يقولُ : ولا تَداعَوا بالألقابِ . والنَّبزُ واللَّقَبُ معنًى [٥] واحدٌ ، يُجمَعُ النَّبزُ أنبازًا ، واللَّقَبُ ألقابًا .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الألقابِ التى نَهى اللَّهُ عن التَّنابزِ بها فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بها الألقابُ التى يَكْرَهُ النبزَ بها الملقَّبُ . وقالوا : إنما نزَلَت هذه الآيةُ فى قومٍ [١٨/٤٦و] كانت لهم أسماءٌ فى الجاهليةِ ، فلمَّا أسلَموا نُهُوا أن يدعوَ بعضُهم بعضًا بما يكرَهُ من أسمائِه التى كان يُدعَى بها فى الجاهليةِ .

---

(١) ليس فى الأصل .

(٢) تفسير مجاهد ٦١١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٢ عن معمر به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٢٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٦ .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٣٢٩) ، والحاكم ٢/ ٤٦٣ ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٥١) من طريق عكرمة عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩١ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة وابن المنذر .

(٥) فى م : « بمعنى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : قال أبو جَبِيرةَ بنُ الضحاكِ : فينا نزَلت هذه الآيةُ ؛ فى بنى سَلِمةَ ، قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ[(١)] وما مِنَّا[(٢)] رجلٌ إلَّا وله اسمان أو ثلاثةٌ ، فكان إذا دعا الرجلَ بالاسمِ ، قُلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه يغضَبُ من هذا . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ ، الآيةُ كلُّها[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال[(٤)] : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن أبى جَبِيرةَ بنِ[(٥)] الضحاكِ ، قال : كان أهلُ الجاهليةِ يُسمُّون الرجلَ بالأسماءِ ، فدعا النبىُّ ﷺ رجلًا باسمٍ من تلك الأسماءِ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه يغضَبُ من هذا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : ثنى أبو جَبِيرةَ بنُ الضحاكِ . فذكَر عن النبىِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشَّعبىِّ ، [١٨/٤٦ظ] قال : ثنى أبو جَبِيرةَ بنُ الضحاكِ ، قال : نزَلت فى بنى سَلِمةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « فينا » .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٥١٦) عن حميد بن مسعدة به ، وأخرجه الترمذى عقب الأثر (٣٢٦٨) ، والطبرانى ٣٨٩/٢٢ ، ٣٩٠ (٩٦٨) ، من طريق بشر به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٣٣٠) ، وأبو داود (٤٩٦٢) ، وابن ماجه (٣٧٤١) ، وابن حبان (٥٧٠٩) ، والطبرانى ٣٩٠/٢٢ (٩٦٩) ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٤٧) ، والواحدى فى أسباب النزول ص٢٩٥ من طريق داود به .

(٤) فى الأصل : « و » .

(٥) فى الأصل : « عن » .

بِٱلْأَلْقَٰبِۖ ﴾ . قال : قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ وليس مِنَّا رجلٌ إلَّا وله اسمان أو ثلاثةٌ ، فكان يدعو الرجلَ ، (١ فتقولُ أمَّةٌ ١) : إنه يغضَبُ من هذا . قال : فنزَلت : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ ﴾ . وقال مرَّةً : كان[٢] إذا دعا باسمٍ من هذا ، قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه يغضَبُ من هذا . فنزَلت الآيةُ .

وقال آخرون : بل ذلك قولُ الرجلِ المسلمِ للرجلِ المسلمِ : يا فاسقُ ، يا زانى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، قال : سألتُ عِكرِمةَ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ ﴾ . قال : هو قولُ الرجلِ للرجلِ : يا منافقُ ، يا كافرُ[٣] .

/ **حدَّثنا** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عكرِمةَ ١٣٣/٢٦
فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ ﴾ . قال : هو قولُ الرجلِ للرجلِ : يا فاسقُ ، يا منافقُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حُصَينٍ ، عن عكرِمةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ ﴾ . قال : يا فاسقُ ، يا كافرُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) فى الأصل : « فيقول أمه » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فتقول أمه » ، وفى سنن أبى داود (٤٩٦٢) : « فيقولون : مه » ، وعند الحاكم ٤/ ٢٨١ : « فيقولون : مه مه مه » . وما فى النسخ تحريف واضح .

(٢) فى الأصل : « ثانية » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٤٨) من طريق أبى الأحوص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

و[١] عكرِمةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ . قال : يقولُ الرجلُ للرجلِ : يا فاسقُ ، يا كافرُ .

حدَّثني محمدُ [١٩/٤٦و] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ . قال : [٢]يُدْعَى الرجلُ[٢] بالكفرِ وهو مسلمٌ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ . يقولُ[٤] : لا تقلْ لأخيكَ المسلمِ : ذاك فاسقٌ ، ذاك منافقٌ . نهَى اللَّهُ المسلمينَ[٥] عن ذلك ، وقدَّم فيه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ . يقولُ : [٦]لا تقلْ لأخيكَ[٦] المسلمِ : يا فاسقُ ، يا منافقُ[٧] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ . قال : تسميتُه بالأعمالِ السيئةِ بعدَ الإسلامِ ؛ زانٍ ، فاسقٍ[٨] .

وقال آخرون : بل ذلك تسميةُ الرجلِ الرجلَ بالكفرِ بعدَ الإسلامِ ، وبالفسوقِ

---

(١) في ص ، م ، ت ١ : « أو » .

(٢ - ٢) في م : « دعي رجل » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١١ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣١٥ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٩٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرجل » ، وفي م : « للرجل » .

(٥) في م : « المسلم » ، وسقط من : ت ٣ .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقولن لأخيه » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ٣٢٨ .

و[١] الأعمالِ القبيحةِ بعدَ التوبةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ ﴾ الآية . قال : التنابزُ بالألقابِ : أن يكونَ الرجلُ عمِل السيئاتِ ثم تاب منها ، وراجَعَ الحقَّ ، فنَهى اللَّهُ أن يُعَيَّرَ بما سلَف من عمَلِه[٢] .

[١٩/٤٦ظ] **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : كان اليهوديُّ والنصرانيُّ يُسلِمُ ، فيلقَّبُ ؛ فيُقالُ له : يا يهوديُّ ، يا نصرانيُّ . فنُهُوا عن ذلك[٣] .

والذى هو أولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك عندى بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه نَهَى المؤمنين أن يتَنابزوا بالألقابِ . والتنابزُ بالألقابِ : هو دعاءُ المرءِ صاحبَه بما يَكْرهُه من اسمٍ أو صفةٍ ، وعمَّ اللَّهُ بنهيِه ذلك ، ولم يَخْصُصْ به بعضَ الألقابِ دونَ بعضٍ ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ من المسلمين أن يَنْبِزَ أخاه باسمٍ يَكْرهُه ، أو صِفةٍ يَكْرهُها ، وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّت الأقوالُ التى قالها أهلُ التأويلِ فى ذلك ، التى ذكَرْناها كلَّها ، ولم يكنْ بعضُ ذلك أولى بالصوابِ من بعضٍ ؛ لأن كلَّ ذلك مما قد[٤] نهَى اللَّهُ المسلمين أن ينبِزَ بعضُهم بعضًا به[٤] .

---

(١) فى الأصل : « فى » ، وسقط من : ت ٣.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٤٤، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٢٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩١ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٢ عن معمر به ، وذكره الجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٢٨٦، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٣٤٣، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٢٨.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

وقولُه : ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن فعَل ما نَهَيْنا عنه ، وتقدَّم /على مَعْصيتِنا بعدَ إيمانِه ، فسَخِرَ من المؤمنين ، ولَمَز أخاه المؤمنَ ، ١٣٤/٢٦ ونَبَزه بالألقابِ - فهو فاسقٌ ، ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . يقولُ : فلا تفعَلوا ذلك[1] فتَستحِقُّوا إن فعلتُموه أن تُسَمَّوا فُسَّاقًا ، بئسَ الاسمُ الفسوقُ . وترَك ذِكْرَ ما وصَفْنا من الكلامِ ؛ اكتفاءً بدلالةِ قولِه : ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ [٤٦/٢٠و] ٱلْفُسُوقُ ﴾ . عليه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ، ما **حدَّثنا** به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ : ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ ﴾ . قال : بئس الاسمُ الفسوقُ حينَ تُسَمِّيه بالفسقِ بعدَ الإسلامِ ، وهو على الإسلامِ . قال : وأهلُ هذا الرأيِ هم المعتزلةُ ، قالوا : لا نُكَفِّرُه كما كَفَّرَه أهلُ الأهواءِ ، ولا نقولُ له : مؤمنٌ ، كما قالت الجماعةُ ، ولكِنَّا نُسمِّيه باسمِه ، إن كان سارقًا فهو سارقٌ ، وإن كان خائنًا سَمَّوْه خائنًا ، وإن كان زانيًا سَمَّوْه زانيًا . قال : فاعْتَزلوا الفريقين ؛ أهلَ الأهواءِ وأهلَ الجماعةِ ، فلا بقولِ هؤلاءِ قالوا ، ولا بقولِ هؤلاءِ ، فسُمُّوا بذلك المعتزلةَ .

فوجَّه ابنُ زيدٍ تأويلَ قولِه : ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ ﴾ . إلى من دُعِى فاسِقًا ، وهو تائبٌ من فِسْقِه ، فبئسَ الاسمُ ذلك له مِن أسمائِه . وغيرُ ذلك من التأويلِ أولى بالكلامِ ، وذلك أن اللَّهَ تقدَّم بالنَّهْيِ عما تقدَّم بالنَّهْيِ عنه فى أوَّلِ هذه الآيةِ ، فالذى هو أولى أن يختمَها بالوعيدِ لمَن تقدَّم على نَهْيِه[2] ، أو بقبيحِ ركوبِه ما رَكِب مما[3] نهَى عنه ، لا بالخبرِ[4] عن قُبحِ ما كان التائبُ أتاه قبلَ توبتِه ، إذ كانت الآيةُ لم تُفْتَتَحْ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بغيه » .

(٣) فى الأصل : « ما » .

(٤) فى م : « أن يخبر » .

بالخبرِ عن ركوبِه ما كان ركِب قبلَ التوبةِ من القبيحِ ، فيُختمَ آخرُها بالوعيدِ عليه أو بالقبيحِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ومن لم يتُبْ من نَبْزِه أخاه بما [٢٠/٤٦ظ] نَهَى اللَّهُ (١ عنه ؛ من ١) نَبْزِه بالألقابِ ، أو لمزِه إيَّاه ، أو بسخريتِه منه - فأولئك هم الذين ظلَموا أنفسَهم ، (٢ بما كسَبوها ٢) عقابَ اللَّهِ ، بركوبِهم ما نَهاهم عنه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ، ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . قال : ومن لم يتبْ من ذلك الفسوقِ ، فأولئك هم الظَّالمون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، لا تقرَبوا كثيرًا من الظنِّ بالمؤمنين ، وذلك أن تظُنُّوا بهم سوءًا ، فإن الظانَّ غيرُ مُحِقٍّ . وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾ . ولم يقُلْ : اجتنِبوا (٣ الظنَّ كلَّه . إذ كان قد أذِن للمؤمنين [٢١/٤٦و] أن يظنَّ بعضُهم ببعضٍ الخيرَ ، فقال : ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ [النور : ١٢] . فأذِن اللَّهُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين أن يظنَّ بعضُهم ببعضٍ الخيرَ ، وأن يقولوه ، وإن لم

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأكسبوها » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

يكونوا مِن قبلِه فيهم على يقينٍ .

١٣٥/٢٦ / وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾ . يقولُ : نهَى اللَّهُ المؤمنَ أن يظُنَّ بالمؤمنِ شرًّا[١] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ ظنَّ المؤمنِ بالمؤمنِ الشرَّ لا الخيرَ إثمٌ ؛ لأن اللَّهَ قد نَهاه عنه ، ففعْلُ ما نَهى اللَّهُ عنه إثمٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ . يقولُ : ولا يتَتَبَّعْ بعضُكم عَوْرَةَ أخيه[٢] ، ولا يبحثْ عن سرائرِه ، يبتغى بذلك الظُّهورَ على عيوبِه ، ولكن اقْنَعوا بما[٣] ظهَر لكم من أمرِه ، وبه فاحْمَدوا أو ذُمُّوا ، [٤]لا على ما لا تَعْلَمونه[٤] من سرائرِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ . يقولُ : نَهَى اللَّهُ المؤمنَ أن يتَتبَّعَ عَوْرَاتِ [٢١/٤٦ظ]

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٥٤) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعض »

(٣) فى الأصل : « ما » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « على ما تعلمونه » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لا على ما تعلمونه » .

المؤمنِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ . قال : خُذُوا ما ظهَر لكم ودَعُوا ما سَتَر اللَّهُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ : هل تدرون ما التجسُّسُ أو التجسيسُ ؟ هو أن تتبعَ ، أو تبتغىَ غيبَ[(٣)] أخيك ، لتطَّلعَ على سرِّهِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ . قال : البحثُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ . قال : حتى أنْظُرَ فى ذلك وأسألَ عنه ، حتى أعرِفَ حقٌّ هو أو[(٥)] باطلٌ ؟ قال : فسمَّاه اللَّهُ تجسُّسًا[(٦)] . قال : يتجَسَّسُ كما يتجسَّسُ الكلابُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤٣ - ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٥٤) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٢ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عيب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أم » . ينظر مغنى اللبيب ١ /٤٢ .

(٦) فى الأصل : « تجسيسا » .

وقولُه : ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ . يقولُ : ولا يقُلْ بعضُكم فى بعضٍ بظَهْرِ الغيبِ ، ما يكرَهُ المقولُ[(١)] فيه[(٢)] ذلك أن [(٣)]يقالَ له[(٣)] فى وَجْهِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك [٢٢/٤٦و] وذكرُ[(٤)] الأثرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنى يزيدُ بنُ مَخْلدٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الطحَّانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : سُئل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الغِيبةِ ، / فقال : « هو أن تقولَ لأخيك ما فيه ، فإن كنتَ صادقًا فقد اغتَبتَه ، وإن كنتَ كاذبًا فقد بَهَتَّه » . ١٣٦/٢٦

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفَضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ العلاءَ يحدِّثُ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « هل تدرون ما الغِيابَةُ ؟ »[(٥)] . قال : قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « ذكرُك أخاكَ بما ليس فيه »[(٦)] .

---

(١) فى الأصل : « القول » .

(٢) بعده فى الأصل : « و » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « يقاله » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى م ، ت ١ : « الغيبة » . والمثبت كما فى مسند أحمد ، وقال محققا المسند : قال السندى : المشهور فى هذا المعنى : الغيبة ، وهو الواقع فى رواية أبى داود وغيره .

(٦) كذا فى النسخ ، وهى كذلك فى مسند أحمد ، وهذا لا يوافق ما بعده ، وفى صحيح ابن حبان : « بما فيه » بإسقاط : « ليس » ، وعند غير أحمد وابن حبان : « ذكرك أخاك بما يكره » .

قال : أرأيتَ إن كان فى أخى ما أقولُ له ؟ قال : « إن كان فيهِ ما تقولُ[(١)] فقدِ اغْتَبتَه ، وإن لم يكُنْ فيه ما تقولُ فقد بَهَتَّه »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن العباسِ ، عن رجلٍ سمِع ابنَ عمرَ يقولُ : إذا ذكَرتَ الرجلَ بما فيه فقد اغْتَبْتَه ، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فقد بَهَتَّه . وقال شعبةُ مَرَّةً أُخْرَى : وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه ، [٢٢/٤٦ظ] فهى فِرْيةٌ[(٣)] . قال أبو موسى : هو عباسٌ الجُرَيرىُّ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، قال : إذا ذكَرتَ الرجلَ بأسْوأِ ما فيه فقد اغْتَبْتَه ، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فقد بَهَتَّه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : إذا قلتَ فى الرجلِ أسوأَ ما فيه فقد اغتَبْتَه ، وإذا قلتَ ما ليس فيه فقد بَهَتَّه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : الغِيبةُ أن تقولَ للرجلِ أسوأَ ما تعلَمُ فيه ، والبهتانُ أن تقولَ ما ليس فيه .

---

(١) بعده فى الأصل : « له » .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٣/٢٠ من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٢/٥٦ (٧١٤٦) ، ١٦/٦ (٩٩٠١) ، وابن حبان (٥٧٥٨) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه مسلم (٢٥٨٩) ، وأبو داود (٤٨٧٤) ، والترمذى (١٩٣٤) ، والنسائى (١١٥١٨) ، والبيهقى ١٠/٢٤٧ من طريق العلاء بن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق ص١٠٤ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٦ إلى ابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٥٩.

حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن كثيرِ بنِ الحارثِ ، عن القاسمِ مولى معاويةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ أمِّ عبدٍ يقولُ : ما الْتَقَم أحدٌ لُقمَةً شرًّا[(١)] مِن اغتيابِ مؤمنٍ[(٢)] ؛ إن قال فيه ما يعلَمُ[(٣)] فقد اغْتابَه ، وإن قال فيه ما لا يعلمُ فقد بَهَتَه[(٤)] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : إذا ذكَرتَ الرجلَ بما فيه فقد اغتَبْتَه ، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فذلك البُهتانُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ يونسَ ، عن الحسنِ ، أنَّه قال فى الغِيبةِ : أن تذكُرَ من أخِيكَ ما تعلَمُ فيه من مساوئِ أعمالِه ، فإذا [٢٣/٤٦و] ذكَرْتَه بما ليس فيه فذلك البُهتانُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ أبى الشوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشيبانىُّ ، قال : ثنا حسانُ بنُ المخارقِ ، أن امرأةً دخَلت على عائشةَ ، فلمَّا قامَت لتَخرُجَ أشارَت عائشةُ بيدِها إلى النبىِّ ﷺ[(٦)] ؛ إنها قصيرةٌ ، فقال النبىُّ ﷺ : « اغْتَبْتِيها »[(٧)] .

---

(١) فى الأصل : « شر » ، وفى م : « أشر » .

(٢) فى ص ، ت ٣ : « لمؤمن » ، وفى م ، ت ١ : « المؤمن » .

(٣) فى الأصل : « فعل » .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٧٣٤) من طريق معاوية بن صالح به .

(٥) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٧٠ - مكرر) من طريق معمر عن الحسن .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أى » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « اغتبتيها » . والأثر أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٢٠٧) ، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٢٠٥) ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٣٠) من طريق أبى إسحاق سليمان الشيبانى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٦ إلى ابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : لو مرَّ بك أقطَعُ فقلتَ : ذاك الأقطَعُ . كانت منك غِيبَةً . قال : وسمِعتُ معاويةَ بنَ قُرَّةَ يقولُ ذلك .

/ **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ ١٣٧/٢٦
معاويةَ بنَ قُرَّةَ يقولُ : لو مَرَّ بك[(١)] رجلٌ أقطعُ ، فقلتَ[(٢)] : إنه أقطعُ . كنتَ قد اغْتَبْتَه . قال : فذكَرتُ ذلك لأبى إسحاقَ الهَمْدانىِّ فقال : صدَق[(٣)] .

حدَّثنى جابرُ بنُ الكُردِىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى أُوَيسٍ ، قال : ثنى أخى أبو بكرٍ ، عن حمادِ بنِ أبى حميدٍ ، عن موسى بنِ وَرْدانَ ، عن أبى هريرةَ ، أن رجلًا قام مِن[(٤)] عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فرَأوا فى قيامِه عَجْزًا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أعْجزَ فلانًا ؟! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أكَلْتُم أخاكُم واغْتَبْتُمُوه »[(٥)] .

[(٦)]**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه[(٦)] .

---

(١) فى الأصل : « عليك » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٣٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩٤ ، ٩٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤٥٨) من طريق إسماعيل بن أبى أويس به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٢٠٨) ، وأبو يعلى (٦١٥١) ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٣٣) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٦ إلى ابن مردويه .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . والحديث أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٢٠٥) من طريق عمرو بن شعيب به .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا [١] حِبانُ بنُ عليٍّ العَنَزِيُّ [١] ، عن مُثَنَّى بنِ صبَّاحٍ ، عن عمرِو بنِ [٢٣/٤٦ظ] شُعيبٍ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر القومُ رجلًا ، فقالوا : ما يأكلُ إلا ما أُطعِم ، وما يَرْحلُ إلا ما رُحِّل له ، وما أضْعَفَه ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْتَبتُم أخاكُم » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وغِيبةٌ [٢] أن نُحدِّثَ بما فيه ؟ قال : « بِحَسْبِكُم أن تُحدِّثوا عن أخِيكُم بما [٣] فيه » [٤] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مخلدٍ [٥] ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا ذكَرتَ أخاكَ بما يَكرَهُ ، فإن كان فيه ما تقولُ فقد اغْتَبْتَه . وإن لم يَكُنْ فيه ما تقولُ فقد بَهَتَّه » [٦] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كنا نُحدَّثُ أن الغِيبةَ أن تَذكُرَ أخاكَ بما يَشِينُه ، وتعيبَه بما فيه ، وإن كذَبتَ عليه فذلك البُهْتانُ [٧] .

وقولُه : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به [٨] : أيُحِبُّ أحدُكم أيُّها القومُ أن يأكلَ لحمَ أخيه بعدَ مماتِه مَيْتًا ، فإن لم تُحِبُّوا ذلك وكَرِهْتُموه لأنَّ اللَّهَ حرَّم ذلك عليكم ، فكذلك لا تُحِبُّوا أن تَغْتابوه فى حياتِه ، فاكْرَهوا غِيبتَه حَيًّا كما كَرِهتُم أكلَ [٨] لحمِه مَيْتًا ؛ فإنَّ اللَّهَ حرَّم

(١ - ١) فى الأصل : « حسان بن على الغنوى » ، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٣٩.

(٢) فى م : « غيبته » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

(٤) أخرجه الطبرانى ٢٠/ ٣٩ (٥٧) ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٣٤) من طريق المثنى بن صباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن معاذ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « محمد » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ١٦٣.

(٦) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

غِيبَتَه حيًّا كما حرَّم أكلَ لحمِه مَيْتًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٤/٤٦و] **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ . قال : حرَّم اللَّهُ على المؤمنِ أن يغتابَ المؤمنَ بشىءٍ ، كما حرَّم الـمَيْتةَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ . قالوا : نكْرَهُ ذلك . قال : فكذلك فاتَّقوا اللَّهَ[2] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ ١٣٨/٢٦
أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ . يقولُ : كما أنت كارهٌ لو وجَدتَ جِيفةً مُدَوِّدَةً أن تأكلَ منها ، فكذلك فاكْرَه غِيبتَه وهو حىٌّ[3] .

وقولُه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّقوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، فخَافوا عقوبتَه ، بانتهائِكم عمَّا نهاكُم عنه ؛ من ظنِّ أحدِكم بأخيهِ المؤمنِ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٥٤) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ظنَّ السَّوْءِ ، وتَتَبُّعِ عَوْراتِه ، والتَّجسُّسِ عما استتَر[(١)] عنه من أمورِه[(٢)] ، واغْتيابِه بما يكْرهُه ، تُريدُون[(٣)] شَينَه وعَيبَه[(٤)] ، وغيرِ ذلك من الأمورِ التى نَهاكم عنها ربُّكم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ راجعٌ لعبدِه إلى ما يحبُّه ، إذا[(٥)] راجَع العبدُ ربَّه[(٥)] إلى ما يحبُّه منه ، رحيمٌ به أن[(٦)] يعاقِبَه على ذنبٍ أذْنَبَه بعدَ توبتِه منه .

واختَلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ [٤٦/ ٢٤ظ] المدينةِ بالتَّثقيلِ : (مَيِّتًا) . وقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ مَيْتًا ﴾ بالتَّخفيفِ[(٧)] . وهما قراءتان عندنا معروفَتان متقارِبَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الناسُ إنا أنشأنا خَلْقَكُم من ماءِ ذَكَرٍ من الرجالِ ، وماءِ أنثى من النساءِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص : « انستر » ، وفى م : « ستر » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمره » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « به » .

(٤) فى الأصل : « غيبته » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رجع العبد لربه » .

(٦) فى م : « بأن » .

(٧) قرأ نافع : (ميِّتًا) . بالتشديد ، وقرأ الباقون ؛ وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى : ﴿ مَيْتًا ﴾ . ساكنة الياء . السبعة لابن مجاهد ص٦٠٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو[١] هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا عثمانُ بنُ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : خلَق اللَّهُ الولدَ من ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ ، وقد قال تبارَك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ الأسودِ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ . قال : ما خَلَق اللَّهُ الولدَ إلَّا مِن نطفةِ الرجلِ [٤٦/٢٥و] والمرأةِ جميعًا ؛ لأنَّ اللَّهَ يقولُ : ﴿ خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾[٢] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ . يقولُ : وجَعَلْناكم مُتناسِبين ؛ فبعضُكم يناسِبُ بعضًا نسبًا بعيدًا ، وبعضُكم يناسِبُ بعضًا نسبًا قريبًا ، فالمتناسِبُ[٣] النَّسَبَ البعيدَ مَن ناسَبَه[٤] أهلُ الشُّعوبِ ، وذلك أنه[٥] إذا قيل للرَّجُلِ من العربِ : مِن أيِّ شَعْبٍ أنتَ ؟ قال : أنا من مُضَرَ . أو[٦] : ربيعةَ . وأما أهلُ المناسبةِ القريبةِ فأهلُ القبائلِ ؛ وهم كتميمٍ مِن مُضرَ ، وبكرٍ من ربيعةَ ، وأقربُ من[٥] القبائلِ الأفْخَاذُ ؛ وهما كشيبانَ من بكرٍ ، ودارمَ من تميمٍ ، ونحوِ ذلك ، ومن الشَّعْبِ قولُ ابنِ أحمرَ الباهليِّ[٧] :

/ مِن شَعْبِ همدانَ أو سعدِ العَشِيرَةِ أو خَوْلانَ أو مَذْحِجٍ هاجُوا له طَرَبا ١٣٩/٢٦

---

(١) فى الأصل : « ابن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فالمناسب » .

(٤) فى م : « لم ينسبه » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٧) البيت فى مجاز القرآن ٢/٢٢٠ منسوبًا إلى ابن أحمر .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا أبو حُصَينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشُّعوبُ الجُمَّاعُ ، والقبائلُ البطونُ .

حدَّثنا خلادُ بنُ أسْلَمَ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيّاشٍ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ . قال : الشُّعوبُ الجُمَّاعُ - قال خلادٌ : قال أبو بكرٍ : القبائلُ [٤٦/٢٥ظ] العظامُ ، مثلُ بنى تميمٍ - والقبائلُ الأفخاذُ[١] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشُّعوبُ الجمهورُ ، والقبائلُ الأفخاذُ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ شُعُوبًا ﴾ . قال : النَّسَبُ البعيدُ ، ﴿ وَقَبَآئِلَ ﴾ : دونَ ذلك[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا

---

(١) أخرجه البخارى (٣٤٨٩) من طريق أبى بكر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٨ إلى الفريابى وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٨ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٨ إلى عبد بن حميد .

وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشُّعوبُ النسبُ البعيدُ ، والقبائلُ كقولِه : فلانٌ من بنى فلانٍ . و : فلانٌ من بنى فلانٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا ﴾ . قال : هو النَّسَبُ البعيدُ ، ﴿ وَقَبَآئِلَ ﴾ : كما تسمَعُه ، يقال : فلانٌ مِن بنى فلانٍ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا ﴾ . قال : أمَّا الشعوبُ : فالنَّسَبُ البعيدُ .

وقال بعضُهم : الشعوبُ الأفخاذُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشعوبُ [٤٦/٢٦و] الأفخاذُ ، والقبائلُ القبائلُ[2] .

وقال آخرون : الشعوبُ البطونُ ، والقبائلُ الأفخاذُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن / ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : ١٤٠/٢٦

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٢/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير سفيان ص٢٧٩ .

الشعوبُ البطونُ ، والقبائلُ الأفخاذُ الكبارُ .

وقال آخرون : الشُّعوبُ الأنسابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشعوبُ الأنسابُ .

وقولُه : ﴿ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ . يقولُ : ليعرفَ بعضُكم بعضًا فى النَّسَبِ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما جعَلْنا هذه الشعوبَ والقبائلَ لكم أيُّها الناسُ ؛ ليعرفَ بعضُكم بعضًا فى قربِ القرابةِ منه وبعدِه ، لا لِفَضيلةٍ لكم فى ذلك ، وقُربةٍ تقرِّبُكم إلى اللَّهِ ، بل أكرمُكم عندَ اللَّهِ أتقاكم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ . قال : جعَلْنا هذا لِتَعارَفوا ؛ فلانُ بنُ فلانٍ من كذا وكذا[1] .

[٢٦/٤٦ظ] وقولُه : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن أكرمَكم أيُّها الناسُ عندَ ربِّكم ، أشدُّكم اتِّقاءً له بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيهِ ، لا أعظمُكم بيتًا ، ولا أكثرُكم عَشِيرةً .

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى ٣٨٤ .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ لَهِيعةَ ، عن الحارثِ بنِ يزيدَ ، عن عُلَيٍّ بنِ رَباحٍ ، عن عُقْبةَ بنِ عامرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « النَّاسُ لآدمَ وحوَّاءَ كطَفِّ الصَّاعِ لم تَملَؤوهُ ، إنَّ اللَّهَ لا يسألُكم عن أحسابِكم ولا عن أنسابِكم يومَ القيامةِ ، أكرمُكم عندَ اللَّهِ أتقاكم »[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ لَهيعةَ ، عن الحارثِ بنِ يزيدَ ، عن عُلَيٍّ بنِ رَباحٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ مسابَّكم[٢] هذه ليستْ بمَسابِّ على أحدٍ ، وإنما أنتم ولَدُ آدمَ ، طَفُّ الصَّاعِ[٣] لم تَملَؤوه ، ليس لأحدٍ على أحدٍ فضلٌ إلَّا بِدِينٍ أو عملٍ صالحٍ ، حَسْبُ الرجلِ أن يكونَ فاحِشًا بَذِيًّا بخيلًا جَبانًا »[٤] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : ثلاثُ آياتٍ جَحَدَهُنَّ الناسُ ؛ الإذْنُ كلُّه ، وقال : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ . وقال الناسُ : أكرمُكم أعظمُكم بيتًا . وقال عطاءٌ : ونَسِيتُ الثالثةَ[٥] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ أيُّها الناسُ ذو علمٍ

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/٣٤ ، والروياني فى مسنده (٢٠٧) من طريق ابن وهب به .

(٢) فى م : « أنسابكم » .

(٣) أى : قريب بعضكم من بعض ، والمعنى : كلكم فى الانتساب إلى أب واحد بمنزلة واحدة فى النقص والتقاصر عن غاية التمام ، وشبههم فى نقصانهم بالمِكيل الذى لم يبلغ أن يملأ المكيال ، ثم أعلمهم أن التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى . النهاية ٣/١٢٩ .

(٤) أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار (٣٤٥٩) عن يونس به ، وأخرجه الروياني فى مسنده (٢٠٨) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٨/٥٤٨ (١٧٣١٣) ، والطبرانى ١٧/٢٩٥ (٨١٤) ، والبيهقى فى الشعب (٥١٤٦، ٦٦٧٧) من طريق ابن لهيعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٨ إلى ابن مردويه .

(٥) تقدم تخريجه فى ١٧/٢٤٤ ، ٣٥٤ .

بأَتقاكُم عندَ اللَّهِ ، وأكْرمِكم عندَه ، [٢٧/٤٦و] ذو خبرةٍ بكم وبمصالحِكم ، وغيرِ ذلك من أمورِكم (١ وأمورِ (٢) غيرِكم من خلقِه ، فاتَّقوه ، فإنه ١) لا تَخْفَى عليه خافيةٌ .

١٤١/٢٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم (٣) مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الأعرابُ : صدَّقنا باللَّهِ ورسولِه ، فنحنُ مؤمنون . قال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهم : لم تُؤمنوا ، ولَسْتم مؤمنين ، ولكن قولوا : أسلمنا .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت فى أعرابِ (٤) بنى أسدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ ﴾ . قال : أعرابُ بنى أسدِ بنِ خُزَيمةَ (٥) .

[٢٧/٤٦ظ] **واختلَف أهلُ التأويلِ** فى السببِ الذى من أجلِه قيل للنبىِّ ﷺ : قلْ لهؤلاء الأعرابِ : (٦ قولوا : أسلَمْنا ٦) ، ولا تقولوا : آمَنَّا . **فقال بعضُهم** : إنما أُمِر

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى الأصل : « لأمور » .

(٣) فى ت٣ : فى هذا الموضع وما سيأتى من مواضع : « يألتكم » ، وسيأتى بيان أنها قراءة فى ص ٣٩٣ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٥) تفسير مجاهد ص٦١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) فى الأصل : « آمنا » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أسلمنا » .

النبيُّ ﷺ بذلك ؛ لأنّ القومَ كانوا صدَّقوا بألسنتِهم ، ولم يصدِّقوا قولَهم بفعْلِهم ، فقيل لهم : قولوا : أسْلَمنا ؛ لأن الإسلامَ قولٌ ، والإيمانَ قولٌ وعملٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ . قال : إن الإسلامَ الكلمةُ ، والإيمانَ العملُ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، وأخبَرنى الزهريُّ ، عن عامرِ بنِ سعدِ بن أبى وقاصٍ ، عن أبيه ، قال : أعطَى النبيُّ ﷺ رجالًا ، ولم يُعْطِ رجلًا منهم شيئًا ، فقال سعدٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، أعطَيتَ فلانًا وفلانًا ، ولم تُعْطِ فلانًا شيئًا ، وهو مؤمنٌ . فقال النبيُّ ﷺ : « أوْ مُسلِمٌ » . حتَّى أعادَها سعدٌ ثلاثًا ، والنبيُّ ﷺ يقولُ : « أوْ مُسلِمٌ » . ثم قال النبيُّ ﷺ : « إنِّى أُعطِى رجالًا ، وأدَعُ مَن هو أحَبُّ إلىَّ منهم لا أُعْطيه شيئًا ؛ مخافَةَ أنْ يُكَبُّوا فى النَّارِ على وُجُوهِهم »[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ [٤٦/٢٨ و] ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ ﴾ . قال : لم يُصدِّقوا إيمانَهم بأعمالِهم ، فردَّ اللَّهُ ذلك عليهم ، ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ ، وأخبَرهم أن المؤمنين

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٨٤) من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٣ ، وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٢/٣٣ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٠ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه النسائى (٥٠٠٧) عن ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه أبو داود (٤٦٨٣) من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٤، والحميدى (٦٨) ، وأحمد ٣/١٠٧ (١٥٢٢) ، وأبو يعلى (٧٧٨) ، وابن حبان (١٦٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦/١٩١ من طريق معمر به ، وأخرجه البخارى (٢٧) ، ومسلم (١٥٠/٢٣٧) ، وأبو يعلى (٧١٤) من طريق الزهرى به .

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ : صدَّقوا إيمانَهم بأعمالِهم ، فمَن قال منهم : أنا مؤمنٌ . فقد صدَق . قال : وأمَّا مَن انْتَحل الإيمانَ بالكلامِ ولم يعمَلْ فقد كذَب ، وليس بصادقٍ .

١٤٢/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ . قال : هو الإسلامُ[1] .

وقال آخرون : إنما أمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ النبيَّ ﷺ بقيلِ ذلك لهم ؛ لأنهم أرادوا أن يتَسمَّوا بأسماءِ المهاجرين قبلَ أن يهاجِروا ، فأعْلَمَهم اللَّهُ أن لهم أسماءَ الأعرابِ ، لا أسماءَ المهاجرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ﴾ الآية . وذلك أنهم أرادوا أن يتسَمَّوا باسمِ الهجرةِ ، وألا يتسَمَّوا بأسمائِهم التى سمَّاهم اللَّهُ ، وكان هذا[2] فى أوَّلِ الهجرةِ قبلَ أن تنزلَ المواريثُ لهم[3] .

وقال آخرون : قيل ذلك لهم ؛ لأنهم مَنُّوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ بإسلامِهم ، فقال اللَّهُ [٢٨/٤٦ظ] لنبيِّه ﷺ : قلْ لهم : لم تُؤمِنوا ، ولكن اسْتَسلَمتم خوفَ السِّباءِ والقَتْلِ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٦٨/٧ .

(٢) فى م : « ذلك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ ﴾ : ولَعَمْرِى ما عمَّت هذه الآيةُ الأعرابَ ، إن من الأعرابِ مَن يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، ولكن إنما أُنزِلت فى حىٍّ من أحياءِ الأعرابِ[1] امْتَنُّوا بإسلامِهم على نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : أسْلَمنا ، ولم نُقاتِلْك كما قاتَلك بنو فلانٍ وبنو فلانٍ . فقال اللَّهُ : لا تقولوا : آمنَّا ، ﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ . قال : لم تعمَّ هذه الآيةُ الأعرابَ ، إن من الأعرابِ مَن يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ويتَّخِذُ ما ينفقُ قُرُباتٍ عندَ اللَّهِ ، ولكنها[3] طوائفُ مِن الأعرابِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن رَباحِ بنِ[5] أبى معروفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ . قال : اسْتَسلَمْنا لخوفِ السِّباءِ والقتلِ[6] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) فى الأصل ، ت١ : « من العرب » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٨/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى م : « فى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) فى م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٧/٩ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٨/٧ .

﴿ قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ . قال : اسْتَسْلَمْنا[١] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٢٩/٤٦و] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ : اسْتَسلَمْنا ؛ دخَلْنا فى السِّلْمِ ، وترَكْنا المحاربةَ والقتالَ بقولِهم : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . وقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرتُ أن أُقاتِلَ النَّاسَ حتى يقولوا لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، فإذا قالوا لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، عصَموا منى دماءَهم وأموالَهم إلَّا بحقِّها ، وحسابُهم على اللَّهِ »[٢] .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك القولُ الذى ذكَرْناه عن الزهرىِّ ، وهو أن اللَّهَ تقدَّم إلى هؤلاءِ الأعرابِ الذين دخَلوا فى المِلَّةِ إقرارًا منهم بالقولِ ، ولم يُحقِّقوا قولَهم بعمَلِهم أن يقولوا بالإطلاقِ : آمنَّا . / دونَ تقييدِ قولِهم ذلك بأن يقولوا : آمنَّا ١٤٣/٢٦
باللَّهِ ورسولِه . ولكن أمَرهم أن يقولوا القولَ الذى لا يُشْكِلُ على سامِعيهِ ، والذى قائلُه[٣] فيه مُحِقٌّ ، وهو أن يقولوا : أسْلَمنا . بمعنى : دخَلْنا فى الملةِ ، [٤]وحقَنَّا الدماءَ[٤] والأموالَ ، بشهادةِ[٥] الحقِّ .

وقولُه : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَّا يدخلِ العلمُ بشرائعِ الإيمانِ وحقائقِ معانيه فى قلوبِكم .

وقولُه : ﴿ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى

---

(١) تفسير سفيان ص٢٧٩ .

(٢) الحديث المرفوع أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٢/١٠، والبخارى (١٣٩٩) ، ومسلم (٣٥/٢١) ، وأبو داود (٢٦٤٠) ، والترمذى (٢٦٠٦) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٥٨٥١- ٥٨٦١) ، والبيهقى ٩٢/٣ وغيرهم من حديث أبى هريرة.

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « قائلهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى ص ، ت٣ : « الشهادة » ، وفى م ، ت١ : « والشهادة » .

ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء الأعرابِ القائلين : آمنَّا . ولمَّا يدخلِ الإيمانُ فى قلوبِهم[(١)] : إن تُطِيعوا اللَّهَ ورسولَه أيُّها القومُ ، فتأتَمِروا لأمْرِه وأمرِ رسولِه ، وتعمَلوا بما فرَض عليكم ، وتنتَهوا عمَّا نهاكم عنه [٢٩/٤٦ظ] ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ . يقولُ : لا يَظْلِمْكم من أجورِ أعمالِكم شيئًا ، ولا يَنْقُصْكم من ثوابِها شيئًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ[(٢)] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ : لا يَنقُصْكم[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ . يقولُ : لن يظلِمَكم مِن أعمالِكم شيئًا[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ . قال : إن تُصَدِّقوا إيمانَكم بأعمالِكم يَقْبَلْ ذلك منكم .

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ . بغيرِ همزٍ ولا ألفٍ ، سِوَى أبى عمرٍو ، فإنَّه قرَأ ذلك : (لا يألِتْكُمْ) . بألفٍ[(٥)] ، اعتبارًا منه فى ذلك بقولِه : ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطور : ٢١] . فمن قال : أَلَت . قال : يأْلَتُ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قلوبكم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣١٥ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) السبعة لابن مجاهد ص٦٠٦ .

وأمّا الآخرون فإنهم جعَلوا ذلك من لاتَ يَلِيتُ ، كما قال رُؤبةُ بنُ العجّاجِ[١] :

وَلَيْلَةٍ ذَاتِ نَـدًى سَـرَيْتُ
ولَمْ يَلِتْنِى عَنْ سُرَاها لَيْتُ

والصوابُ من القراءةِ عندَنا فى ذلك ما عليه قرَأةُ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ لَا يَلِتْكُم ﴾ . بغيرِ ألفٍ ولا همزٍ[٢] ، على لغةِ مَن قال : لاتَ يَلِيتُ . [٤٦/٣٠و] **لعِلَّتَيـن : إحْدَاهما** : إجماعُ الحُجَّةِ من القرَأةِ عليها . **والثانيةُ** : أنها فى المصحفِ بغيرِ ألفٍ ، ولا تسقطُ الهمزةُ فى مثلِ هذا الموضعِ ؛ لأنها ساكنةٌ ، والهمزةُ إذا سكَنت ثَبَتت ، كما يقالُ : تأمُرون وتأكُلون . وإنما تسقطُ إذا سكَن ما قَبْلَها ، ولا يُحْمَلُ
١٤٤/٢٦ حرفٌ فى القرآنِ أتَى بلغةٍ على آخَرَ جاء بلغةٍ / خلافِها إذا كانت اللغتان[٣] معروفتين من[٤] كلامِ العربِ . وقد ذكَرنا أن ألَتَ ولاتَ لغتانِ معروفتان مِن كلامِهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ذو عَفْوٍ أيُّها الأعرابُ لـمن[٥] أطاعَه وتاب إليه مِن سالفِ ذنوبِه ، فأطِيعوه وانْتَهُوا إلى أمرِه ونَهْيِه يَغْفِرْ لكم ذنوبَكم ، رحيمٌ بخَلقِه التائبين إليه أن يعاقِبَهم بعدَ توبتِهم مِن ذنوبِهم على ما قد[٦] تابوا منه ، فتُوبوا إليه يَرْحَمْكُم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : غفورٌ للذنوبِ الكثيرةِ ، أو الكبيرةِ - شكَّ يزيدُ - رحيمٌ بعبادِه[٧] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/٤١٣ ، ١٥/٤٧٩ .
(٢) بل القراءتان كلتاهما صواب .
(٣) فى الأصل : « اللغتين » ، وهو خطأ بين .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .
(٥) فى الأصل : « من » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

[٤٦/٣٠ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه للأعرابِ الذين قالوا : آمنَّا . ولم يدخُلِ الإيمانُ فى قلوبِهم : إنما المؤمنون ، أيُّها القومُ ، الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ . يقولُ : ثم لم يشكُّوا فى وحدانيةِ اللَّهِ ، ولا[1] نبوَّةِ نبيِّه ﷺ ، وألزَم نفسَه طاعةَ اللَّهِ وطاعةَ رسولِه ، والعملَ بما وجَب عليه من فرائضِ اللَّهِ ، بغيرِ شكٍّ منه فى وجوبِ ذلك عليه ، ﴿ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وجاهَدوا المشركين بإنْفاقِ أموالِهم وبذْلِ مُهَجِهم فى جهادِهم ، على ما أمَرَه[2] اللَّهُ به من جهادِهم ، وذلك سبيلُه ، لتكونَ كلمةُ اللَّهِ العُلْيا وكلمةُ الذين كفَروا السُّفْلَى .

وقولُه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين يفعَلون ذلك هم الصادقون فى قولِهم : إنا مؤمنون . لا مَن دخَل فى الملةِ خوفَ السَّيفِ ، ليَحْقِنَ دَمَه ومالَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ . قال : صدَّقوا إيمانَهم بأعمالِهم .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

(٢) فى م : « أمرهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٤٦/٣١و] ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمهُ اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ الأعرابِ القائلين : آمنَّا . ولمَّا يدخلِ الإيمانُ فى قلوبهم : ﴿ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ بِدِينِكُمْ ﴾ . يعنى : بطاعتِكم ربَّكم ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ /وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذى تُعلِّمونه أنكم مؤمنون ، عَلَّامُ جميعِ ما فى السماواتِ السبعِ والأرَضِينَ السبعِ ، لا يَخْفى عليه شىءٌ منه فكيف تُعلِّمونه بدينِكم والذى أنتم عليه من الإيمانِ ، وهو لا تخفَى عليه خافيةٌ فى سماءٍ ولا أرضٍ ، فيخفى عليه ما أنتم عليه من الدينِ ؟ ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ بكلِّ ما كان ، وما هو كائنٌ ، وما[1] يكونُ – ذو علمٍ . وإنما هذا تقدُّمٌ من اللَّهِ إلى هؤلاءِ الأعرابِ بالنَّهْيِ عن أن يكذِّبوا ويقولوا غيرَ الذى هم عليه فى دينِهم . يقولُ : اللَّهُ محيطٌ بكلِّ شىءٍ ، عالمٌ به ، فاحْذَروا أن تقولوا خلافَ ما يعلمُ مِن ضمائرِ صدورِكم ، فَتَنالَكم عقوبتُه ، فإنَّه لا يَخْفَى عليه شىءٌ . ١٤٥/٢٦

[٤٦/٣١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يَمُنُّ عليك هؤلاء الأعرابُ يا محمدُ أنْ أسلَموا ، قلْ لهم[2] : ﴿ لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾ . يقولُ : بل اللَّهُ يَمُنُّ عليكم أيُّها القومُ أنْ وفَّقكم للإيمانِ به وبرسولِه ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم صادقين فى قولِكم : آمنَّا .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بما » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

فإن اللَّهَ هو الذى يَمُنُّ عليكم بأن هدَاكم له ، فلا تَـمُنُّوا علىَّ بإسلامِكم .

وذُكِر أن هؤلاء الأعرابَ مِن بنى أسدٍ ، امْتَنُّوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : آمنَّا من غيرِ قتالٍ ، ولم نقاتِلْك كما قاتَلك غيرُنا . فأنزَلَ اللَّهُ فيهم هذه الآياتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ﴾ : أهم بنو أسدٍ ؟ قال : قد قيل ذلك .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سهلُ بنُ [٣٢/٤٦و] يوسفَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ﴾ : أهم بنو أسدٍ ؟ قال : يزعُمون ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرةَ ، قال : كان بشرُ بنُ غالبٍ ولَبيدُ بنُ عُطارِدٍ ، [(١]أو بشرُ بنُ عُطَارِدٍ ، ولَبيدُ بنُ غالبٍ[١)] ، عندَ الحَجاجِ جالسَين ، فقال بشرُ بنُ غالبٍ للبيدِ بنِ عُطَارِدٍ : نزَلت فى قومِك من[(٢)] بنى تميمٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ . فذكَرتُ ذلك لسعيدِ بنِ جُبيرٍ ، فقال [(٣]له : أمَا[٣)] إنه لو عَلِم بآخرِ الآيةِ أجابَه ؛ ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ﴾ ، قالوا : أسْلَمْنا ولم نُقاتِلْك . بنو أسدٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَمُنُّوا۟

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣٤٧ .

(١ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم ﴾ . قال : مَنُّوا على النبى ﷺ ، حيث جاءوه فقالوا ١) : إنَّا أسْلَمْنا بِغَيْرِ قتالٍ ، لم نُقاتِلْك كما قاتَلك بنو فلانٍ وبنو فلانٍ . فقال اللَّهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُل ﴾ لهم : ﴿ لَا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾ (٢) .

١٤٦/٢٦ / حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ ﴾ . قال : فهذه الآياتُ نزَلت فى الأعرابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ [٣٢/٤٦ظ] وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ أيُّها الأعرابُ لا يَخْفَى عليه الصادقُ منكم من الكاذبِ ، ومَن الداخلُ منكم فى ملةِ الإسلامِ رغبةً فيه ، ومَن الداخلُ فيه رَهْبةً مِن رسولِنا محمدٍ ﷺ وجُندِه ، فلا تعلِّمونا دينَكم وضمائرَ صدورِكم ، فإن اللَّهَ يعلمُ ما تُكِنُّه ضمائرُ صدورِكم وتحدِّثون به أنفسَكُم ، ويعلمُ ما غاب عنكم ، فاسْتَسَرَّ فى خبايا السماواتِ والأرضِ ، لا يَخْفى عليه شيءٌ مِن ذلك ، ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو بَصَرٍ بأعمالِكم التى تَعملونها ؛ أجَهْرًا تعمَلون أم سِرًّا ، طاعةً تعمَلون أو معصيةً ، وهو مجازيكم على جميعِ ذلك ، إنْ خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًّا فشرٌّ وكُفؤُه .

و ﴿ أَنْ ﴾ فى قولِه : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ، بوقوعِ ﴿ يَمُنُّونَ ﴾ عليها . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يَمُنُّون عَلَيْكَ إسْلامَهُمْ) ، وذلك دليلٌ على صحَّةِ ما قُلنا . ولو قيل : هى نصبٌ بمعنى : يَمُنُّون عليك لأن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٣ عن معمر به .

أسْلَموا . لكان وجْهًا يتَّجِهُ . وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : هى فى موضعِ خفضٍ ، بمعنى : لأن أسْلَموا .

وأما ﴿ أَنْ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ ﴾ ؛ فإنها فى موضعِ نصبٍ بسقوطِ الصِّلةِ . لأن معنى الكلامِ : بل اللَّهُ يَمُنُّ عليكم بأن هَدَاكم للإيمانِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الحجراتِ »